

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل



أجنحة الانتقام

٦٩



Looloo

www.helmelarab.net

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل . واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - النسر ..

شريط سريع من الذكريات القريية ، استعرضه ذهن (أدهم صبرى) ، وهو يهبط في سرعة بالغة ، نحو (قلعة الصقور) ..

شريط يبدأ من حيث بدأت مغامرته ..

منذ فوجئ بمدير المخابرات المركزية الأمريكية (توماس ألبى) ، يأتي لزيارته ، في منزله في حي (مدينة المهندسين) ، في (القاهرة) ، وأدهشه أن هذا الأخير يطلب تعاونه ، على نحو خاص وسري ، للقضاء على الجنرال (دافيد أوكونور) ورجاله ، الذين يطلق عليهم اسم (صقور أوكونور) ، مقابل قائمة كاملة بأسماء كل عملاء (الموساد) في الشرق الأوسط .. والجنرال (أوكونور) وصقوره هم فرقة خاصة ، أعدوها الأمريكيون ، بعد الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة وحد أى غزو سوفيتى لبلادهم ، ثم حدث ، بعد توقيع معاهدة نزع الأسلحة النووية ، أن صدر قرار بحل الفرقة ، وإحالة أفرادها إلى القاعد ، فارت تائرة (أوكونور) وصقوره ، وتمردوا ، وأعلنوا

العصيان من قلعهم ، التي تعلو قمة جبل مرتفع ، على مشارف العاصمة (واشنطن) . والمزودة بقنبلة ذرية قوية ، وثلاثة صواريخ بعيدة المدى ، ذات رؤوس نووية .

ولم يكن أمام الحكومة الأمريكية ، خشية التورط في حرب نووية مهلكة ، سوى الرضوخ لمطالب (أوكوتور) ، وصقوره ، فرفعت ميزانيتهم إلى مليار دولار دفعة واحدة ، وأصدرت أوامرها إلى كل جهات الأمن ، بمنع الاحتكاك بهم ، أو التعرض لهم ، مهما فعلوا .

وهنا تحول (أوكوتور) ، وصقوره إلى طغمة من الطغاة ، يتكئون كل الطرمات والقوانين ، ولم يعد هناك مفسر من التصدي لهم ، وإيقافهم عند حدهم . ولكن كيف ؟

إن (أوكوتور) ، كرجل مخبرات سابق ، يعرف كل عملاء المخابرات الأمريكية ، وكل وسائلهم ، وطرقهم ، والسيبل الوحيد لمباغته ، وتدمير مخططاته ، هو أن يتصدى له رجل من خارجهم .

وكان الرجل المثالي ، لمثل هذه المهمة ، كما قدرت المخابرات المركزية الأمريكية ، هو (أدهم صبرى) .

ولقد قبل (أدهم) المهمة ، طمعا في الحصول على قائمة

عملاء (الموساد) ، التي ستوفر الكثير من الجهد والتضيق مخبرات وطنه وأمنه .

واصطحب (أدهم) زميلته (منى) إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وبدأ الصراع .

بدأ في ملهى فاخر ، في قلب (نيويورك) ، حيث تصدى (أدهم) لـ (أوكوتور) علانية ، واشبك هو و (منى) في قتال ضد عشرة من صقوره ، ولقنهم درسا فاشيا ، أثار غضب (أوكوتور) وخجونه ، ورغبته في تعظيم (أدهم) و (منى) .

وفي الجولة الثانية ، حاول بعض (صقور أوكوتور) ، بقيادة ضابطه الأول (دوايت) ، اقتحام جناح (أدهم) و (منى) ، في فندق (كوتيتال) ، ولكنهم تلقوا هناك هزيمة ثانية ، وتسببوا في إصابة كتف (منى) ، وذراعها اليسرى ، بأربع جراحات ، على الرغم من وجود ملازم الشرطة الزنحى الأمريكي (براون) .

وبعد معركة عيفة ، نجح (أدهم) في نقل (منى) إلى المستشفى ، حيث صدمه تقرير الأطباء ، الذين نجحوا في استخراج الرصاصات الأربع من جسدها ، ولكنهم أكدوا أن ذراعها اليسرى متصاب ، من جراء ذلك ، مثل دالم .

وتفجر غضب هائل عنيف في أعماق (أدهم صبرى) ،
فهاجم شقة (أوكونور) الفاخرة في (نيويورك) ، وحطمها
غاما ، ومعها حراسها العشرة ، في نفس الوقت الذي توصل
فيه (أوكونور) إلى حقيقته ، وأرسل ضابطه الأول (دوايت) ،
لإحضار واحد من أخطر خصوم (أدهم) ..

وأخيرًا ، استعان (أدهم) بالملازم (براون) ، الذي يجيد
قيادة الطائرات ، وانطلقا بطائرة صغيرة نحو قلعة (صقور
أوكونور) ، وتلقّت الطائرة تحذيرًا من الصقور ، بعدم
الاقتراب من مجاهم الجوى الخاص ، ولكنهما تجاهلا التحذير
لحظات ، ففزع خلافا (أدهم) بمطلته من الطائرة ، نحو (قلعة
الصقور) ..

وعلى ارتفاع لثلاثة متر ، وعلى أقل مدى يسمح بفتح
مظلة الهبوط ، جذب (أدهم) حبل مظلته ، ولكنها لم
تستجب ..
لم تستجب أبدًا (٦٦) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (قلعة الصقور) ..
الفاخرة ولهم (٦٨)

كان (أدهم) يندفع نحو الأشجار المحيطة بـ (قلعة الصقور) ،
بسرعة اثنين وثلاثين قدمًا في الثانية الواحدة (٦٦) ، وبدأ له لحظة
أن الأمتار الباقية ، قبل ارتطامه بها ، وتمزق جسده فوقها ،
لا تكفى حتى للتفكير ، إلا أن عقله ، الذي اعتاد التفكير في
سرعة مذهلة ، وفي أعقد الظروف ، جعله يفرد ذراعيه عن
آخرهما ، كسر ضخم ، ويتلقى دفع الهواء كله في صدره
وبطنه ، محاولًا التخفيف من سرعة هبوطه ، وتحويل اتجاهه
بعيدًا عن قمم الأشجار ..

وفي حركة سريعة ، أمال ذراعيه خلف ظهره ، وجذب
غطاء حقيبة المظلة ، بكل ما يملك من قوة ..

وقامت ذراعا (أدهم) بعمل حبل الإطلاق ، وانتزعنا
غطاء حقيبة المظلة ، فقفزت المظلة نفسها خارجها ، وارتفعت
فوق رأس (أدهم) ، ثم انفردت دفعة واحدة ، وجذبت
خيوطها القوية جسد (أدهم) ، وهو على ارتفاع لا يتجاوز
مائة وعشرين مترًا ، من قمم الأشجار الكثيفة ، المحيطة
بـ (قلعة الصقور) ..

وعلى الرغم من انخفاض سرعة هبوط (أدهم) كثيرًا ،

(*) عجلة الجاذبية الأرضية ..

بسبب فتح المظلة ، إلا أن المسافة لم تكن تكفى لتأمين هبوط هادئ ، لذا فقد نسي (أدهم) ركبيته ، واستعدّ لتلقي الصدمة ، وشعر بالآلام عيفة في ظهره وساعديه ، حيناً ارتطم جسده بأغصان الأشجار ، وواصل هبوطه في قوة ..

ثم توقف جسده فجأة في عنف ، حيناً تعلقت المظلة بأفرع إحدى الأشجار ، وأوقفت هبوطه دفعة واحدة ، وكان هو يستعد لذلك ، فلم تكد المظلة تتعلّق بالأفرع ، وتخفّف من سرعة هبوطه بعتة ، وقبل أن يؤدّى ذلك إلى تمزّق عضلاته ، كان يتزعّج بحجره ، ويمزّق الحياوط التي تربطه بالمظلة ، ويترك جسده يسوى خراً عن ارتفاع يقرب من أربعة أمتار ..

ولولا مرونة جسده الفاتقة ، وتدريباته المتفوّقة على إجادة السقوط ، من خلال مزاولته لكل رياضات الدفاع عن النفس ، لكان ذلك السقوط الأخير وحده يكفى لتمزيقه إرباً ، ولكن هذا لم يمنع تلك الآلام الرهيبة ، التي اجتاحت جسده كله ، حيناً هبط على قدميه ، ثم ترك جسده يتدحرج لدقيقة كاملة ، وهو يضمّ ركبيته إلى صدره في قوة ، ويدفن رأسه ووجهه وسطهما ..

وأخيراً توقف جسده عن الحركة ، وأيقن — على الرغم



وقبل أن يؤدّى ذلك إلى تمزّق عضلاته ، كان يتزعّج بحجره ، ويمزّق الحياوط التي تربطه بالمظلة .

من الآلهة - من أنه قد نجى ، فرقد على ظهره في سكون ، وهو
يلهث ، حتى هدأت أنفاسه ، وسكنت آلامه شيئاً فشيئاً ، ثم
انصدم في سخرية ، وهو يغمغم :

- يبدو أن القدر يصّر على أن أمضى في طريقى ،
لتحطيمك مع صقورك أيها الجنرال الوغد .

وفي لحظة واحدة ، استعاد جسده نشاطه ، وتناسى شبح
الموت ، الذى أحاط به منذ لحظات ، وهبّ واقفاً ، وراح يختبر
مدفعيه الآتين ، وقنابله الخمس ، ليتأكد من صلاحيتها
للقتال .

ولبدأ جولة جديدة ، مع (صقور أوكونور) .

هبط مظلة !!!

غمغم (أوكونور) بتلك العبارة في دهشة بالغة ، وهو
يحدّق في وجه أحد رجاله ، الذى نقل إليه الخبر ، فاستطرد
الرجل في احترام ، وهو يحرص على الوقوف أمام قائده في ثبات
عسكري :

- نعم ياسيدى الجنرال .. لقد دارت الطائرة فوق القلعة
دورة واحدة ، ثم ففز منها رجل ، ولكن مظلته لم تفتح ، حتى

ارتفاع مائة وعشرين متراً ، وهذا يقتضى أنه قد تحطّم حقاً ،
وسط الأشجار المحيطة بنا .

عقد (أوكونور) حاجبيه في ريبة ، وهو يحدّق في وجه
الرجل ، الذى أُرذف في لحظوت :

- لقد راقبنا هبوطه بالمناظير ، ذات الأشعة دون الحمراء
ياسيدى الجنرال .

سأله (أوكونور) في انفعال :

- وهل أيقنتم من تحطّم جسده وسط الأشجار ؟

أجابه الرجل في توثر :

- لسنا نحتاج إلى ذلك ياسيدى الجنرال ، فمن المعروف أن

مظلات الهبوط تفقد فاعليتها ، عندما تفتح على ارتفاع يقل عن

ثلاثمائة متر ، و

قاطععه (أوكونور) في حدة مفاجئة :

- وماذا ؟! .. أهذا ما لقتكم إياه ؟! .. أهذا ما تعلمتوه

منى ؟! .. لا تبع جلد الذئب قبل صيده أيها العمى .. أحضر جثة

ذلك المظليّ إلى هنا أولاً ، ثم قل إنك واثق من مصرعه .

احتقن وجه الرجل ، وهو يغمغم في اضطراب :

- لقد تصوّرت ياسيدى أنه

عاد يقاطعه مرة أخرى :

— لا مجال هنا للتصورات أيها الصقر .. إن بقاءنا يعتمد على الحقائق .. الحقائق وخدعها .

وامتلات نبراته بالسخط ، وهو يستطرد :

— ولو أن ذلك المظلي هو (أدهم صبرى) ، فلا ينبغي أبدا أن تؤمن بمصرعه ، قيل أن نرى جسده بأعيننا .. هكذا تقرّر نهاية الشياطين ..

تحرك (أدهم) في حذر ، نحو أسوار القلعة الشاهقة ، وتوقف خلف جذع إحدى الأشجار ، وهو يتفحص المكان بعينه الخبيرتين ، المدريتين ، وهو يغمغم :

— إن المكان يبدو أشبه بحصن حصين ، يحتاج إلى لواء مدزج كامل ، لافحامه .

بحث عيناه طويلاً عن منفذ إلى داخل القلعة ، ولكن ذلك بدا له مستحيلاً ، حتى أنه عاد يغمغم في سخرية :

— يبدو أنك قد تورطت حقاً هذه المرة يا (أدهم) .. إن افحام هذا الحصن يتطلب منك أن تتحول إلى قبلة ذرّية ،

أو ..

وفجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، غمرت المكان أضواء قوية ، بهرت عينه لحظات ، وانبعث أزيز مخيف ، تحرك إثره جدار من جدران القلعة ، كاشفاً مدخلاً كبيراً ، خرج منه ما يقرب من عشرين رجلاً ، يرتدى كل منهم زى القتال الكامل ، ويحمل عتاداً وأسلحة متطورة ، ورأى (أدهم) الرجال العشرين يتجهون إلى حيث يخشى مباشرة ، وأحدهم يهتف في صرامة :

— لقد كشفنا أمرك أيها الدخيل .. استسلم فوراً . أو تتحول إلى كتلة من اللهب .

وبإشارة من يده ، ارتفعت قوّهات عشرين قاذفة لب نحو الشجرة ، التي يخشى خلفها (أدهم صبرى) ، واستعدّ (صقور أوكونور) لفتح أبواب الجحيم ..

لم يكن من الممكن أن يبقى (أدهم) في مكانه ، وهؤلاء المصنوعون يستعدون لإطلاق اللهب نحوه ، وكان من العسير أن يجد مخبأً آخر ، تحت تلك الأضواء المبهرة ، التي تحيل ظلام الليل نهاراً ، ولكن كان المستحيل بعينه هو أن يستسلم (أدهم) ..

وهكذا لم يعد أمام (أدهم) خيارٌ .

صحيح أن (أدهم صبرى) يكره القتل ، وإزاحة الدماء ،
إلا أنه لا يتردّد عن فعل ذلك ، حينما تقتضى الظروف إزاحة
دماء خصومه ، للحفاظ على دمانه هو ..

وهكذا بدأ (أدهم) القتال .

برز من مكانه فجأة ، وهو يشهر مدفعه الآلى فى وجوه
الرجال العشرين ، وقاذفات لهم ، وأطلق الرصاصات فى
سرعة ، ومهارة ، وإحكام ، وسخاء ..

وحصدت نيران مدفعه عشرة رجال دفعة واحدة ، ولكن
الباقين أطلقوا قاذفات اللهب على الفور ، فقفز (أدهم) يحمى
بجزع شجرة ضخمة ، ورأى النيران تندلع فى الأشجار المحيطة
به ، وأغصان وجزع الشجرة ، التى يحمى بها ، وشعر بحرارة
الجحيم المحيط به ، فقفز مرة أخرى ، وأطلق نيران مدفعه ،
فحصد خمسة رجال آخرين ، على حين انهمرت حولـه
رصاصات الصقور الآخرين ، الذين يعلنون أسوار القلعة .
كان حقيقياً حقيقياً .

اندلعت النيران فى كل مكان ، وانهمرت الرصاصات من
كل ركن .

ووسط ذلك الجحيم ، ارتفع صوت (أوكونور) ، وهو
يصرخ من فوق أسوار القلعة :
— أريده حياً .. أريده حياً ..

وكم أثلج هذا الغتاف صدر (أدهم) ، الذى أولى الرجال
ظهره ، وانطلق يقذف وسط الأشجار الضخمة المتكاثفة ، التى
تحولت بفعل قاذفات اللهب إلى كتلة من النيران ، وكأنها هى
أشجار جحيم مستعر ..

واندفع عشرات الصقور من القلعة ، يطاردون خصمهم
فى شراسة وإصرار ، وسط الجحيم ..

وفجأة .. وجد (أدهم) نفسه محاصراً ، بما يقرب من
ثلاثين رجلاً ، فاختار أضعف نقاط الحصار ، وأطلق نحوها
النيران ، ولكن

هوت ضربة قوية على مؤخرة عنقه ، وأخرى على عموده
الفقرى .

وتروّح ، ولكنه احتمل الألم ، وأطلق دفعة أخرى من
النيران ، وهو يدور على عقبيه ، ويلكم الرجل الذى كال له
الضربتين فى قوّة ، فيلقى به بعيداً ..

ولكن ضربة أخرى هائلة ، هوت على رأسه ، وارتجّ لها
منّة فى قوّة ..

ولم يحتمل جسده طويلاً هذه المرة ..

كان الإرهاق يكتف كل خلية من خلاياه ، والألم يصع
أمام عينيه غشاوة رمادية ، تقترب رؤيتها من اللون
الأسود ..

وسقط (أدهم) على ركبتيه ، وحاول أن يطلق رصاصاته
مرة أخرى في عناد ، ولكنه لم يستطع ..
لقد سقط فجأة فاقد الوعي ..

سقط وسط الجحيم ..

ووسط الشياطين ..

شياطين (أوكونور) ..



٢ - بين محالب الصقور ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة وعشر دقائق
صباحاً ، حينما هبطت الطائرة القادمة من شمال (أوروبا) في
مطار (نيويورك) ، ولم تتجاوز الساعة الثامنة والنصف ،
حينما أنسى أحد ركابها إجراءاته ، وغادر المطار ، واتجه نحو
إحدى سيارات الأجرة ، وهو يشير لائقها ، ثم دلف إلى
مقعد الخلفي ، وزفر في عمق ، فسأله السائق في رتابة :
— إلى أين ؟

أجابه الرجل في هدوء :

— مستشفى (نيويورك) المركزي ..

انطلق السائق بالسيارة نحو المكان ، على حين أغلق
الراكب عينيه ، واسترخى في المقعد الخلفي ، محاولاً ترتيب
أفكاره ، واستعادة نشاطه ، بعد اثنتي عشرة ساعة من
الطيران المتواصل ، غير الخيط ، إلا أن السائق عاد يسأله
بنفس الرتابة ، وكأنما يسعى لبعض التثنية عن نفسه ، خلال
عمله القمل :

— أهي زيارة لمريض ؟

عممهم الرجل في تحول :

— بل المداواة .

تطلع السائق إلى وجه الرجل ، المنعكس في مرآته ، وهو يسأله في اهتمام :

— أنت طبيب ؟

أجابته الرجل في اقتضاب :

— نعم .

عاد السائق يتطلع إلى مرآة سيارته ، محاولاً أن يستشف جنسية الرجل من ملامحه ، ثم لم يلبث أنه هو كصفه ، وكأنها الأمر لا يعيه ، وواصل قيادة السيارة ، حتى وصل إلى مستشفى (نيويورك) المركزي . فقادرها الرجل ، ونفذ السائق أجره ، وتفخه حبة إصاكية سعية ، ثم ألججه نحو مكتب الاستقبال بالمستشفى ، وقال للفنائه التي تديره ، في إنجليزية سليمة :

— لديكم هنا مريضة مصرية ، في قسم الطوارئ ، تدعى (منى توفيق) ، ولقد أتيت لرؤيتها .

راجعت الفنائه بيانات الكمبيوتر الموضوع أمامها في هدوء ، وقالت :

— إنها في الحجرة رقم (سبعة وثلاثين) ... أنت أحد أقاربها ؟

شد الرجل قامته ، وهو يجيب في هدوء :

— بل طبيبها المعالج .

تطلعت إليه الأمريكية في اهتمام ، فاستطرد وهو يضع بطاقة خاصة أمامها :

— اسمي الدكتور (صبرى) . (أحمد صبرى) .

سقط (أدهم) في غيبوبة عميقة ، وبئر محيقة ، هوى فيها وهو يدور حول نفسه ، في دوامة عنيفة ، بدت وكأن لا قرار لها .

ثم خفت سرعة المهبوط ، وبدأ عقله يستعيد وعيه في بقاء ، ويسترجع إحساسه بما حوله .

كان من الواضح أنه ما يزال حياً يُرزق . ولكن معصمه مقيدان أعلى رأسه ، بأغلال فولاذية قوية ، تحيره على البقاء في وضع رأسى ، على الرغم من غيوبته ، على حين تحيط أغلال مائلة بكاحليه ، وتنته إلى الحائط نفسه ، داخل قبو رطب . وفي بقاء وحذر ، فتح (أدهم) عينيه ، فطالعه وجه

(أوكوتور) ، باتسامته الشامة ، وهو يقف على قيد متر واحد منه ، عاقدا ساعديه أمام صدره ، ومرتبدا ريقه العسكرى ، وخلفه عدد من رجاله .

وقاوم (أدهم) ذلك الصداع العنيف ، الذى يكسف رأسه ، ليضم ابتامة ساخرة ، وهو يغمغم .

— لا ريب أننى قد قضيت نحسى ، وأن هذا هو الحليم ؛ لأننى أرى أمامى شياطين قبيحة الوجوه .

عقد (أوكوتور) حاجبيه ، وهو يتطلع إليه فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هز رأسه فى خيرة ، وهو يقول :

— إذن فأنت لا تفقد روحك الساخرة أبدا .

أجاب (أدهم) فى مزيج من السخرية والتحدى :

— أبدا .

هز (أوكوتور) رأسه مرة أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :

— أراهن أنك تشعر بالدهشة ؛ لأنك ما تزال على قيد

الحياة يا مستر (أدهم) .

مط (أدهم) شففيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— كلاً . لقد اعتدت ذلك ، ولكن ما يدعشنى هو أنك

تعلم اسمى الحقيقى . كم كلّفك ذلك يا نرسي ؟

أجابه (أوكوتور) فى هدوء :

— فقط ما يستهلكه الكمبيوتر خلال ثلاث ساعات من

العمل المتواصل .

وأبطأت الكلمات بين شففيه ، وهو يحدق فى غيى

(أدهم) ، مستطرذا .

— ولقد عرفت كل شيء عنك .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— أهنتك . يؤسفنى أن يديّ مكبلتان ، وإلا أقبضت كفى

بالتصديق لك .

شعر (أوكوتور) بالحنق ؛ لسخرية (أدهم) المتصلة ،

وأطل حنقه من عينيه وهو يقول فى صرامة غاضبة :

— هل تعلم ما الذى فعلته يوحدنى يا مستر (أدهم) ؟

أجابه (أدهم) فى تهكم :

— كلاً . أخبرت أنى .

لوح (أوكوتور) بذراعه فى غضب ، وهو يقول :

— لقد قتل وأصبت ثلاثة وعشرين رجلاً من رجالى ،

برصاصات مدفعية الآتيل ، وحطمت ألوف وفكوك واحد

وعشرين رجلاً آخرين ، أى أنك قد أجبرت أربعة وأربعين



صمت لحظة ، وهو يتطلع إلى ملاح (أدهم) ، وابسامته الساخرة ،
التي لم تفارق شفتيه

صقرا .. من (صقور أوكونور) على القاعدة المخبر ، أى
مايسوى أربعة وأربعين فى المائة من وخطتي المقاتلة .

قال (أدهم) فى هدوء ساخر :

— لا بأس .. الحق بهم ، وستحمل عندئذ لقب أى أربعة
وأربعين

لم يد على (أوكونور) أنه قد سمع ، أو فهم عبارة
(أدهم) الساخرة ، وهو يستطرد :

— والأدهى أنك قست الستة والخمسين رجلا الباقين
إلى فريقين متعارضين .. فريق منهم يرى ضرورة تعذيبك
وقتلك ، انتقاما لزملائهم ، والفريق الآخر يرى أنك أفضل
مقاتل رأوه فى حياتهم ، وأنه من الحساسة أن تقتلك .

واستقر جالسا فوق مقعد قريب ، وهو يُردف فى هدوء
— والفريق الثانى هو الأكبر عددا يامستر (أدهم) .

وقواعد الديمقراطية تقتضى أن تطلق سراحك ، ولكن

صمت لحظة ، وهو يتطلع إلى ملاح (أدهم) ، وابسامته

الساخرة ، التي لم تفارق شفتيه ، ثم واصل فى حزم :

— ولكنك رجل مخبرات

أجابه (أدهم) فى برود :

— لا علاقة لهذا بقائنا أيها الوغد .

هـب (أوكونور) من مقعده بفتة ، وجذب (أدهم) من سترته في غنغف ، وهو يخف في وجهه :

— لماذا تقاثلنا إذن ؟ .. من طلب منك أن تفعل ؟

أجابه (أدهم) في سخرية :

— أنت أيها الجنرال .. أنت أجبرتني على مقاتلتك ، حينما

أردت إجباري على تناول (الشمبانيا) في الملهى .

جذقي (أوكونور) في وجهه في دهشة ، وهو يفهم :

— أنت كاذب

ثم استطرد في غضب :

— لا أحد يقاثل (صقور أوكونور) ، بكل هذه الشراسة ،

لسبب تافه كهذا .

لم تفارق الانباسة الساخرة شفتي (أدهم) ، وهو يقول

في هدوء :

— يبدو أنك لم تقرأ كل المعلومات عن أيها الجنرال .

تخلت قبضة (أوكونور) عن سترته ، وهو يفهم :

— بل فعلت

وانحى إلى مقعده ، واستقر فوقه صامتا ، وكأنما يحاول

السيطرة على غضبه وتوتره ، قبل أن يقول في هدوء :

— إن ما علمته عنك منير حقًا يا مستر (أدهم) ، فهو يجعلك أقرب إلى الأسطورة ، منك إلى رجل مخبرات مصرى ، وأصدفك القول ، إننى لست أصدق نصفه على الأقل ، فلا يوجد رجل واحد ، في الكون كله ، يمكنه أن يمتلك كل القدرات والمهارات ، حتى ولو كان رجل مخبرات مثلك .

قال (أدهم) في هدوء :

— إننى لم أتعُد رجل مخبرات الآن .

عقد (أوكونور) حاجبيه ، وهو يحيل إلى الأمام ، ويسأله في اهتمام :

— ماذا تقصد بقولك هذا ؟

عادت الانباسة الساخرة إلى شفتي (أدهم) ، وهو يقول :

— يبدو أنك تستقى معلوماتك عنى من مصدر قديم أيها الجنرال ، فلقد شمت عمل المخبرات منذ زمن قريب ، نظراً للأجر الضئيل الذى تنقضاءه ، مقابل كل ما تعرض له من مخاطر ، فاختلّت على إدارة المخبرات ، واختلست مليون دولار ، ثم قرّرت مع زميلتى إلى هنا ، وكنا نوى قضاء ما تبقى من عميرنا في (نيويورك) .

اتسم (أوكونور) في سحرية هذه المرة ، وهو يقول

— من أجل مليون دولار فقط !!

مط (أدهم) شعبيه ، وقال :

— كانت تكفى كيدية ، فلقد قررت أن أستمر مهاراتي وخبراتي في العمل لحساب منظمة قوية هنا ، وترغم أحد فروعها .

اعتدل (أوكونور) ، وحك ذقنه بسبائه وإبهامه ، وهو يسأله في اهتمام :

— منظمات مثل ماذا ؟

كان ذلك الاهتمام ، الذي يلقي به سؤاله ، يعني أن لحدة (أدهم) قد أفلحت ، وأن جنرال الصقور قد بدأ يميل إلى تصديقه ، فأخفى (أدهم) انصامته الساخرة في أعماقه ، وهو يجيب في هدوء :

— مثل (المافيا) مثلاً .

سأله (أوكونور) في حدة مباحثة :

— لماذا قاتلتا إذن ؟

أجابه (أدهم) بانصامة هادئة :

— وجدت أنها وسيلة مثالية ، لإثبات كفاءتي في هذا المجال .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في ببطء :

— أو للانضمام إلى الجنرال (أوكونور) .

ارتفع حاجبا (أوكونور) في دهشة ، وهو يقول :

— للصقور !!

لم يجب (أدهم) بحرف واحد ، ولكن (أوكونور) استند إلى ظهر مقعده ، وهو يحك ذقنه بسبائه وإبهامه مرة أخرى ، وكأنما يفكر في الأمر ، وساد الصمت لحظات طويلاً ، قبل أن يعتدل (أوكونور) ، ويسأل (أدهم) في هدوء :

— أتعلم شيئاً عن شروط الانضمام إلى (صقور أوكونور) ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— لست أخشى أية شروط .

نهض (أوكونور) من مقعده ، وأخذ يجول في أرجاء القبر ، وهو يقول :

— حينما صدر القرار الأول ، بإنشاء وحدة الصقور ، وعهد إلى الرئيس بتلك المهمة ، طفت كل وحدات الجيش ، وانتقيت منها أفضل مائة رجل ، ليصبحوا (صقور أوكونور) ، وكان الانضمام إلى وحدتي يستلزم اجتياز

اختبارات خاصة عتيقة ، تشبه تلك الاختبارات ، التي كان
يجازها محاربو الخنود الحمر فيما مضى ، والتي تشبه تلك
الرياضة الحديثة المعروفة باسم (الحماسي الحديث) ... وهي
باختصار اختبار في الرماية ، والسباحة ، والقتال الحر ،
والعدو ، ونحن هنا نختلف عن (الحماسي الحديث) ، في كونه
الأخير يحوى الفروسية ، بدلا من القتال الحر ، ويضيف لعبة
(الشبش) أيضا .

ثم التفت نحو (أدهم) ، مستظرفا في صرامة :
— هل تظن أنه يمكنك اجتياز اختبارات الانحياز ؟
(صفور أوكونور) ؟
أجاب (أدهم) في ثقة وهذوء :
— بالتأكيد .

عقد (أوكونور) حاجبيه ، وهو يتمعن في وجه (أدهم)
في اهتمام ، قبل أن يقول في حزم :
— إن حصولك ، في تلك الاختبارات ، سيكون من
صفورى .

أجاب (أدهم) في سخرية ، لم يستطع كبح جماح نفسه
عنها :

— إذن فقد اجتزتها بالفعل ، مع أربعة وأربعين صفورا من
صفورك .

ارتسم مزيج من الغضب والتحدى في عيني (أوكونور) ،
وهو يتحدث في عيني (أدهم) طويلا ، ثم التفت إلى أحد رجاله ،
قائلا في حزم :
— خل قيوده .

هتف الرجل ، في خليط من الدهشة والاستكار :
— ولكن ياسيدى الجنرال ...
قاطعه (أوكونور) في صرامة :
— خل قيوده .

اتجه الرجل لتنفيذ الأمر في الخضوع ، على حين التفت
(أوكونور) إلى باقي رجاله ، وهو يقول بلهجة أمرة :
— فلتخذ مدافعكم الآلية أغنية الاستعداد ، وتطلقوا
النيران على الوافد الجديد ، فور شعوركم بأية بادرة شك .
ارتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :
— اطمئن يا جنرال .. لست أنوى الفرار مطلقا .
ارتسم ابتسامة دهاء على شفتي (أوكونور) ، وهو
يقول :

— لن يمكنك ذلك يا مستر (أدهم) ، وإن كنت
 سمناه ، فالأخبارات التي تنتظرك ليست عادية أو مألوفة ،
 بل هي قطعة من الجحيم ، ستخوض فيها بنفسك .
 واخطط الدهاء في ابتسامته بالسخرية والشماتة ، وهو
 يستطرد :
 — جحيم (أوكتور) .



٣ — رياضة الموت .

اتسعت عينا (منى) في دهشة ، وهي تحدق في وجه الزائر ،
 الذي طرق باب حجرتها بالمستشفى في هدوء ، ثم دلف إلى
 الداخل ، وهتفت في مزيج من القرح والمفاجأة :
 — دكتور (أحمد) ؟ يا لها من مفاجأة !! .. إنك آخِر من
 كنت أتوقع رؤيته هنا !
 اتسم الدكتور (أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، وهو
 يتجه إليها ، ويصافحها ، قائلاً :
 — كنت أشاركك في هذا الشعور يا صديقتي العزيزة ، منذ
 ثلاث عشرة ساعة فقط ، قبل أن يتزعنى (أدهم) من فراشى .
 بمكاملة هائفة غير أخيط ، ويطلب منى ترك كل أعماله ،
 والخصور إلى هنا على الفور ، لدراسة حالتك ، وبذل
 المستحيل لمداواتك .
 هتفت في لفظة :
 — (أدهم) طلب منك ذلك ؟! .. وأين هو ؟

هز رأسه نفياً في هدوء ، وهو يقول :

— لا أحد يعلم أين (أدهم) ذوقاً يا عزيزي ، إنني أُعجز
عن إجابة هذا السؤال ، منذ كُتبا في السادسة عشرة من
عمرنا .

ثم أمسك ذراعها اليسرى ، وهو يستطرد في هدوء :
— فلترك شقيقى العزيز يؤدى عمله ، ونقول نحن اهتمامنا
للذراعك .. هل يمكنك تحريك أصابعك ؟
تجاهلت سؤاله ، وهى تقول فى قلق :
— إننى أخشى أن يكون (أدهم) قد توطأ مع (أوكونور)
وهقوره وخدّه .. إنهم سيفتكون به .

أتأها صوت هادئ ، من عند باب الحجر ، يقول
بالإنجليزية :

— لست أفهم لككما العربية ، ولكنكما ذكرتما اسم
(أدهم) ، وذلك الوغد (أوكونور) ، ولو أنكما تتحدثان عن
معركما ، فأحب أن أؤكد لكما أننى أشفق على (أوكونور)
ورجاله ، ما دام صديقكم (أدهم) قد قرّر تدميرهم .
التفت إليه الاثنان فى سرعة ، وغمغمت (منى) فى
دهشة :

— الملازم (براون) ؟ .. هل تعلم أين (أدهم) ؟

اتجه (براون) نحو فراشها فى هدوء ، وجلس على طرفه ،
هجيناً :

— بالتأكيد .. لقد أوصيته إلى هناك بنفسى .
سأنته فى توثير :

— إلى أين ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب فى خُطوت :

— إلى تلك القلعة ، على مشارف (واشنطن) .

شَحَب وجه (منى) ، وهى تردّد فى ارتياح :

— (قلعة الصقور) ؟

تنهّد (براون) فى عمق ، وهو يغمغم :

— نعم .. قلعة الأوغاد .

ثم اندفع يقصّ عليهما ما حدث ، منذ حملها رجال الإسماعيل
الرائفان ، وحتى اللحظة التى فُتِر فيها (أدهم) من الطائرة .
فهبّت به (منى) فى جزع :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

هزّ (براون) كتفيه ، وهو يقول :

— هذا ما أتتني معرفته .. لقد أظمت أوامره ، وعُدت

بالبطائرة إلى المطار الصغير ، الذي استأجرناها منه ، ومن هنا إلى (نيويورك) مباشرة .

حاولت أن تنهى من فراش المرض ، وهي تهتف :
— يا إلهي !! إذن في (أدهم) وخده مع (أوكونور) وصقوره .. ينبغي أن تلحق به .. ينبغي أن

قاطعها الدكتور (أحمد) ، وهو يعيدها إلى فراشها ، قائلاً في حزم :

— ستفحص ذراعك أولاً .

صاحت في تولثر :

— وهل تترك (أدهم) وخده ؟

أجابها بصرامة :

— انقسام جراح أعصاب ، ولحاة يذراع واحدة سليمة ، ورجل شرطة ، لن يكدل موقف (أدهم) كثيراً ، والأفضل في مثل هذه الأمور ، أن يتم كل واحد بعمله فقط .

هتفت في استكثار :

— كيف تتحدث هكذا ؟ إنه شقيقك .

ترقرقت في عينيه دموع ، قاومها في صلابة ، وهو يقول في حزم :

— إنه هكذا طيلة عمره ، ولكن هذا لم يدفعني أبداً إلى السعي خلفه مدى الحياة ، فكلاهما ناضج ، يعرف طريقه جيداً .

تطلعت (منى) إلى ملامحه ، وأيقنت من أنه يقاوم حزناً وألماً هائلين ، يجاهدان خفيهما في تصاريص وجهه ، وهو يستطرد في حزم :

— أرى ذراعك .. هل تشعرين بالألم هنا ؟

اقترب (هوندو) ، الضابط الثاني في فريق (صقور) أوكونور) ، من قائده وهو يقول في قلق :

— معذرة يا سيدي الجنرال ، ولكنني لست أثق في صدق ذلك المضرى .

لرسمت استقامة خيطة على شفتي (أوكونور) ، وهو يقول في هدوء :

— ولا أنا يا (هوندو) .

غمغم (هوندو) في ذهنة .

— لماذا تمنحه فرصة اجياز الاخبارات إذن يا سيدي الجنرال ؟

الجنرال ؟

اتسعت ابتسامة (أوكونور) في دهاء ، وهو يقول :
— هل نسيت ما قررته أنا بشأنه ، منذ البداية
يا (هوندو) ؟ ألم أقل إنني سأعتمد إلى تعديده أولاً ،
وإذلاله . قبل أن أقتله ؟

غمغم (هوندو) في خيرة :
— ولكن يا سيدي ، الاخبارات ليست وسيلة للتعذيب ،
على الرغم من

قاطعه (أوكونور) في هدوء :
— إنك تتحدث عن اخباراتنا العادية ، وليس عن
الاخبارات الخاصة ، التي سيعرض لها ذلك الشيطان المصري .
غمغم (هوندو) ، وقد تعاطفت دهشته وخبرته :
— اخبارات خاصة ؟

مرة أخرى ابتسم (أوكونور) في الخث ، وقال :
— لقد أرسلت (دوابت) ، لإحضار خصم لثود لذلك
الشيطان المصري ، وحتى يصل ذلك الخصم ، تستلنى
بمشاهدة السيد (أدهم صبرى) ، وهو يواجه الأهوال .
وأطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :
— أهوال جحيمنا الخاص .

قلب (أدهم) في يده ذلك المسدس الضخم الخاص ،
الذى أعطاه إياه (صقور أوكونور) ، قبل أن يدخلوه إلى قاعة
ضخمة ، لها ثلاثة جدران من الزجاج المصقح ، والرابع من
الحشب ، ولا يوجد بها من الأثاث سوى منضدين صغيرين ،
استقرت فوق كل منهما عشر رصاصات ، ولحق به رجل
مفتول العضلات ، يرتدى زياً عسكرياً ، يزين موضع القلب
منه رسم لصقر محلق ..

والتف الصقور حول القاعة ، يتطلعون إلى (أدهم)
و زميلهم ، عبر جدرانها الزجاجية المقاومة للرصاص ، على
حين نقل مكبر الصوت في ركنها صوت (أوكونور) ، وهو
يقول :

— الاخبار الأول في الرماية يا مستر (أدهم) .. معك في
القاعة (جيمى والنرز) .. أفضل الرماية في فريقنا ، وسيجرى
الاخبار أمامك .. مسدسك يحوى خزانة فارغة ، وأمامك
عشر رصاصات ، وهذا هو الحال نفسه مع (والنرز) .
ثم صاح فجأة في قوة :

— ابدأ يا (والنرز) .
قبل أن ينتهى من صيحه ، كان (والنرز) يتزعج خزانة

مسدده ، ويحشوها بالرخاصات العشر في سرعة ، على حين
برزت أمام الجدار الخشبي عشرة صفوف خشبية ، تدفع من
روايا مختلفة ، في اتجاهات عشوائية ، متقاطعة ، ومتداخلة ،
فصوب (والترز) مسدده إليها ، وأطلق رصاصاته العشر في
سرعة وتعاقب ، ثم اعتدل مستنًا في ثقة ، على حين عاد
صوت (أوكونور) يتردد في زهو :

— هل رأيت يا مستر (أدهم) ؟ لقد أصاب (والترز)
ثمانية صفوف من العشرة ، محافظًا على القواعد ، التي تقتضي
عدم إصابة صف واحد برصاصتين ، على الرغم من سرعة
الصفوف وتداخل مساراتها ، وأنت تعلم كخبر أن إطلاق النار
على عشرة أجسام متشابهة ، تتحرك في سرعة ، داخل مجال
واحد محدود ، شديد الصعوبة ، فما بالك بضرورة إصابة كل
منا برصاصة واحدة فحسب .

اتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— إنه أمر تافه .

عقد (والترز) حاجبيه في غضب ، وقال في جدّة :

— فلنركّز في هذا الأمر التافه إذن . ولكن اعلم أولًا أن
الحد الأدنى ، لتجاوز هذا الاحتيال ، هو إصابة سبعة صفوف ،



على حين برزت أمام الجدار الخشبي عشرة صفوف خشبية ، تدفع
من زوايا مختلفة .

مع مراعاة أن إصابة صقر واحد برصاصين ، يفتى خصم
نقطتين من نقاطك العشر

أجابه (أدهم) ساخراً :

— يا إلهي !... لقد أصبى بالرَّعْب .

ولجأة ، ذوى صوت (أوكولور) في حزم :

— ابدأ يا مستر (أدهم) .

تجمل لـ (أوكولور) وصقوره أنهم يشاهدون عرضاً
سينمائياً ، يُعرض بثلاثة أضعاف السرعة العادية ، حيناً اتزع
(أدهم) عزائفة مسدسه ، وحشاها بالرصاصات العشر ، ثم
بدأ إطلاق النار ، في نفس اللحظة التي برزت فيها الصقور
الحشية من الأركان .

وجحظت عينا (والترز) في ذهول ، وهو يمتد عنقه إلى
الأمام ، محدقاً في الصقور الحشية العشرة ، التي أصابت
الرصاصات العشر رءوسها قاعاً ، قبل أن تبدأ حتى في اتخاذ
مسارنها المتشابكة المعقدة ، عل حين مطّ (أدهم) شففيه في
هدوء ، وهو يقول في سخرية :

— ألم أقل لكم إنه أمر تافه ؟

زان الصمت والذهول لحظة ، ثم صاح (أوكولور) :

— اسعد للاخبار التالي .. الساحة .

وعلى الفور ارتفع الجدار الحشوي ، كاشفاً قاعة أخرى
أكثر ضخامة ، يتوسطها حوض سباحة كبير ، مع استيراد
صبيحة (أوكولور) :

— أقفز داخل الحوض يا مستر (أدهم) ، وكل المطلوب
منك هو أن تعبّره بتيابك الكاملة .

شعر (أدهم) بظافة الاختيار ، وهو يتدفع نحو الحوض في
سرعة ، ويقفز قفزة رشيقة ، جعلته يغوص في مياهه الباردة ،
ولكنه لم يكذب ، حتى أيقن من صعوبة وعنف هذا
الاختبار ، فقد رأى أمامه فكّين هائلين ، يلتصق خلفهما زوج
من العيون الكبيرة ، الواسعة ، الوحشية .

ولم تكن معلومات (أدهم) ، عن عالم الحيوان ، فائقة
أو متطورة ، ولكن هذا لم يمنعه من معرفة ذلك الحيوان
الضخم ، الذي فتح فكّيه عن آخرهما أمامه ، وأبرز أسنانه
الحادة اللامعة ، وهو يمتد نفسه بوجبة بشرية شهية .
ذلك الحيوان الذي ينبغي أن يقاومه (أدهم) ، وهو يرتدى
كامل ثيابه .

وبلا سلاح ..

الحيوان المعروف باسم (تمساح الكايمان الرهيب) ...

٤ - بين أنياب وحش ..

هز الدكتور (مارتن) ، وليس قسم جراحة المخ والأعصاب ، مستشفى (نيويورك) المركزي . رأسه في أسف ، وهو يقول للدكتور (أحمد صبرى) في حزم :
 - كلاً .. إننى أختلف معك أيها الزميل المصرى .. هذه الذراع ستبقى عاجزة إلى الأبد .

أجابه الدكتور (أحمد) في هدوء :

- مطلقاً يا دكتور (مارتن) .. لقد فحصت كل حور الأشعة ، وتقارير الكمبيوتر ، وهى تشير كلها إلى أن أعصاب الذراع ، عند الظفيرة العصبية الإبطية ، سليمة ، ولكن هناك ورم مائى يضغطها ، ويسبب هذا الشلل ، ولو أننا أزلنا ذلك الورم ، فستعيد الذراع كفاءتها ، على أن يتم ذلك فى سرعة ، وقبل أن تصاب الأعصاب العصبية بضمور دائم .
 هز الدكتور (مارتن) رأسه فى حزم ، قائلاً :

- إنك تمنى حدوث المستحيل يا صديقى ، فموضوع

ذلك الورم المائى ، وحجمه ، يجعلان من المستحيل تصفيته أو التراجع ، دون أن تؤذى أعصاب الذراع نفسها ، و

قاطعها الدكتور (أحمد) فى صرامة :

- ولكننى أعتمد كل النتائج .

هتف الدكتور (مارتن) فى حدة :

- وماذا عن المريضة ؟

أجابه الدكتور (أحمد) فى حزم :

- إنها لن تحمر أكثر مما خسرت بالفعل ، ثم إننى أحمل تفويضاً كاملاً منها ، وإقراراً كتابياً عواقبها على إجراء الجراحة .

قال الدكتور (مارتن) فى عصبية :

- لقد نيت نقطة بالغة الأهمية ، قمستفاننا ليس معيلاً للجراحات الجراحية .. و

نثر عبارته بغلة ، دون أن ينطق الدكتور (أحمد) بحرف واحد ..

كانت تلك الصرامة المطلقة من عيسى الدكتور (أحمد صبرى) وخدوها تكفى ، ليطلع الدكتور (مارتن) الجزء الباقى من عبارته ، ويتطلع إلى الدكتور (أحمد) فى توتر ، قبل أن يقول هذا الأخير فى هدوء صارم :

— الصمى جيداً يا دكتور (مارتن) ، صحيح أن عمري يقل عن عمرك بخمسة عشر عامًا كاملة ، ولكن سمعني في أوساط جراحة المخ والأعصاب معروفة ، وأنا واحد من ستة عشر جراحاً ، في العالم أجمع ، يُتقنون جراحة الأعصاب الميكروسكوبية ، ويتدربون لتدريسها في كل جامعات العالم ، وأنا أحمل إجازة خاصة ، من منظمة الصحة الدولية ، تمنحني الحق في إجراء جراحاتي ، في أي مستشفى في العالم أجمع ، وهذا يعني — في اختصار — أنك لا تملك حق الرفض .
ثم نهض ، وهو يُزِد في حزم :

— وتقديرًا لموقعك في هذا المكان ، لن يتجاوز الجزء الأخير من حديثنا جدران مكتبك ، ولكن عليك أن تعلم إحدى حجرات العمليات هنا ، لإجراء الجراحة ، على أن تكون حجرة غير مقلدة بأية عمليات جراحية أخرى ، فأنت تعلم كم تسرق تلك الجراحات الدقيقة من وقت .

كان وجه الدكتور (مارتن) يحن في شدة ، وهو يستمع إلى كلمات الدكتور (أحمد صبرى) ، الذى أنهى حديثه ، وغادر مكتب الأول في هدوء ، وتركه يغلى ويترجى ويتردد . قبل أن يلتقط ساعة الهاتف الداخلى الخاص به ، ويقول في حق :

— (هيدى) : قُومى بإعداد حجرة العمليات رقم (خمسة) : لإجراء جراحة طويلة ، من جراحات الأعصاب .
ثم عقد حاجبه في ضيق ، وهو يستمع إليها ، قبل أن يقول في عصبية :

— كلاً .. لست أنا من سيحريها ، ولائى من أطبائنا ..
إنه ذلك الطبيب المصرى ، القادم من (السويد) .
وأعاد سِاعة الهاتف في سخط ، وهو يستطرد في حق :
— ذلك الذى يقن نفسه (رجل المستحيل) .

فتح غمّاسح (الكاتمان) فكَّه عن آخرهما ، وبرزت أنيابه الحادة الخفيفة ، وهو يتجه نحو فريسة البشرية ، التى ألقت نفسها في حوضه طواعية ، وهو الذى لم يَدُق طعاماً منذ يومين كاملين ..

ولكن الفريسة هذه المرة لم تكن عادية ..

كانت رجلاً نهائيه الأسود ..

(رجل المستحيل) ..

ولقد راجع عقل (أدهم) كل ما يطمحه عن غمّاسح (الكاتمان) ، وهو يفرص في مرعة إلى أعماق الخوض ، متخادماً



وأطبق التماسح الرهيب فكَّه على الماء ، ثم حاول فتحهما مرة
أخرى ، ولكنه عجز .

أسنان التماسح القوية ، سابحا كنسكة قرش رشيقة ، تناور
عصفا رهينا ..

وتجاوز جسده أسنان التماسح ، في المناورة الأولى ، فضرب
الحيوان الماء بذيله القوي ، محاولا إصابة فريسته بضربة
حادة ، لفقدوها الوعي ، وتجعلها عديمة المقاومة ، سهلة
المنال ، ولكن (أدهم) تفادى تلك الضربة المائلة ، وانزع
حزام سرواله ، ثم انجى في حزم نحو التماسح الضخم ، وتعلق
بظهره ..

وبوغت الحيوان المفترس بتلك المائدة الجريئة ، فأخذ
يتقلب في قوة ، ويدور حول نفسه في سرعة ، محاولا التخلص
من خصمه ، إلا أن قبضتي (أدهم) أحاطتا بحسد التماسح في
قوة ، ككلايتين من الفولاذ ، وهو يحيط فككي التماسح
الضخمين بحزامه ..

وأطبق التماسح الرهيب فكَّه على الماء ، ثم حاول فتحهما
مرة أخرى ، ولكنه عجز ..

عجز ، لأن حزام (أدهم) أحاط بفكَّه ، وأحكم (أدهم)
رباطه فوقهما في قوة ..

كان ذلك استفلا لا لحقيقة علمية ، تذكرها (أدهم) ، عن
تماسيح (الكائمان) ..

لقد تذكر أن العضلات ، التي تطبق فكى ذلك النوع من
التماسيح ، بالغة القوة . على عكس العضلات التي تفتحهما ،
وهي ضعيفة عادة^(١) .

لذا فقد سيطر (أدهم) على فكى التماسح مطبقين ، وجرد
الحيوان المفترس من أقوى أسلحته ..
من أسنانه الرهية ..

وثارت ثائرة التماسح الهائل ، وراح يضرب الماء بجسده
وذيله في قوة ، ويدور حول نفسه في غضب ، محاولاً التخلص
من ذلك القيد الشديد ، الذي أفسد قوته ، على حين تحلى
(أدهم) عن ظهر التماسح ، وراح يسبح في سرعة وقوة ، نحو
النهاية الأخرى للحوض ، قبل أن يتخلص التماسح من قيده .
ويلحق به ..

وأمام أعين حشود (أوكونور) الذاهلة ، وأمام عيني
قائدهم ، صعد (أدهم) إلى الجانب الآخر من حوض السباحة ،
وهو يلهث ، قائلاً في صوت قوى ، هو مزيج من الغضب
والصرامة .

— الاختبار التالى أيها الجنرال .

(١) حقيقة علمية .

مضت فترة من الصمت ، عجز خلالها (أوكونور) عن
التفوه بحرف واحد ، وهو يتطلع إلى (أدهم) في دهشة ، غير
الحدران الزجاجية ، وينقل بصره مشدوهاً إلى تمساحه
الرهيب ، الذى تمح أخيراً في التخلص من قيده ، وتحرير
فكته ، وراح يدور في الحوض مُخفقاً ، ساعطاً ..

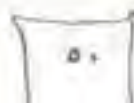
وعلى الرغم منه ، اختلط غضب (أوكونور) بمزيج من
التقدير والإعجاب ، وهو يغتم :

— أحسنت أيها المصرى !!

ثم استعاد صوته صرامته ، وهو يستطرد :

— الاختبار التالى هو القتال اليدوى يا مستر (أدهم) .
وأشار بيده ، فدلّف خمسة من رجاله ، يرتدون ثياب
القتال ، إلى حيث يقف (أدهم) ، إلى جوار حوض السباحة ،
وصنعوا بأجسادهم نصف دائرة ، تحيط بـ (أدهم) ، وتعمل
ظهيره تجاه الحوض ، حينما يواجههم ، على حين استطرد
(أوكونور) :

— كل من هؤلاء الصقور الحسة يحوز الحزام الأسود ،
في رياضة (التايكوندو) يا مستر (أدهم) ، ومهنتك هي أن
تغزيمهم جميعاً



وايسم في تشف ، وهو يستطرد .

— ودون أن تستخدم ذراعيك ، أو قبضتك .

دارت عينا (أدهم) ، في وجوه الرجال الحصة ، في

صرامة ، وهو يفهم .

— هذا الاعتبار يزوق في

وهنا هتف (أوكونور) في حزم .

— ابدا .

واتخذ المقاتلون الحصة وقفاهم القتالية ، واستعدوا لإتمام

مهمتهم ، التي تقتصر على إعادة (أدهم) قصيرا ، إلى فكى

تساح (الكايان) .

كان (أدهم) هو الذى بدأ القتال .

قبل أن يخطو أى من المقاتلين الحصة خطوة واحدة ،

قضرت قدم (أدهم) اليمنى ، نهشم فك أولهم ، على حين

اندفعت قدمه اليسرى في الوقت ذاته ، لتغوص في معدة

الناى ، ثم دار (أدهم) على عقبه في رشاقة مذهلة ، وقضرت

قدماه مرة أخرى في الهواء ، فركلت اليمنى الناي في فكّه ،

وألقت به بعيدا ، واستقرت اليسرى في عنق الثالث .

والدفع الرابع والخامس نحو (أدهم) في شراسة ، وهما

يطلقان صرخاتهما القتالية الخفيفة ، ولكن (أدهم) استقبل

الرابع ببركة كالقنبلة في معدته ، وأخرى في فكّه ، ثم قفز

متفاديا انقضاضة الخامس .

وفقد المقاتل الخامس توازنه ، حينما اختفى خصمه من

طريقه ، ووجد نفسه يندفع نحو خوض الساحة ، والتساح

الرهيب يفتح فكّه عن آخرهما ، استعدادا لتلقيه .

وحفظت عينا الرجل في دُغر ، وهو يلوح بكفّه في

الهواء ، محاولا التثبت بأي شيء ، ثم هوى بين فكى

التساح .

وفجأة ، امتدت قبضة (أدهم) ، وأمسكت ياقة المقاتل

الأخير ، وجذبه إليه في قوة ، قبل أن يسقط بين أسنان تساح

(الكايان) الرهيب ، وأعادته إلى حافة الخوض ، ثم ركله بركبته

في معدته ، وأمسك بكفّه ، ودفعهما إلى أسفل ، لتلقى ركته

الأخرى بفك الرجل ، فسقط فاقد الوعي ، إلى جوار رفاقه

الأربعة .

وفي هدوء واعتزاز واعتداد ، استدار (أدهم) يواجه

(أوكونور) ورجاله ، وهو يقول في صلابة :

— لقد انتهت من الاخبار الثالث ، وأنظر الرابع
يا جنرال .

الجنرال (أوكونور) عن ابتسامة خبيثة شامخة ، وهو
يقول :

— لا يوجد اخبار رابع يا ماستر (أدهم) .. لقد خالفت
قواعد الاخبار الثالث ، واستخدمت قبضتك ، وهذا يعني
أنك قد فشلت .

عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، على حين استطرد
(أوكونور) في سخرية وتشف :
— وعقاب الفشل هنا هو الموت .. لقد انتهت يا ماستر
(أدهم صبرى) ..



٥ — الخصم اللدود ..

هبطت اهلبيكوبتر الخاصة ، التي تقل (دوايت) ، الضابط
الأول للجنرال (أوكونور) ، في ساحة (قلعة الصقور) ، وفقر
منها (دوايت) ، وهو يقول لأحد حراس الساحة في انفعال :
— أين الجنرال ؟

أجاب الحارس في احترام :

— في قاعة الاخبارات يا سيدي الضابط ، مع ذلك
المصري .

هتف (دوايت) في انفعال واضح :

— أخبره أنني قد أحضرت خصم ذلك المصري ، الذي
طالبني بإحضاره ، وأنتى سأنتظره معه في مكتبه .
أجاب الحارس في حسم :

— كما تأمر يا سيدي الضابط

احتقن الجزء الباقى من الكلمة في حلق الحارس ، وتدلّت
فكّه السفلى في انبهار . وهو يحدّق فيمن تبع (أوكونور) خارج

المليوكوتير ، وكاد يتناسى وجود ضابطه ، وبندفع للملاقاة ذلك
الخصم ، الذي أحضره (دوايت) إلى القلعة حصيصاً ، لولا
أن هتف به (دوايت) في حدة :
— هيا .. اذهب ..

أعاد الهاتف إلى الخارس وعيه ، فعاد يعتدل ، مغتمفاً في
اضطراب :

— نعم ياسيدى .. كما تأمر ياسيدى ..
وأسرع يطيع الأمر ، وهو يختلس النظر إلى حيث يقف
(دوايت) ، مع ذلك الخصم المنهر ، وهو يغمغم :
— باللروعة !! .. باللروعة !! ..

لم يكن (أوكونور) يخبر (أدهم) بفشله في الاخبار
الثالث ، حتى سرت مهمة ساعطة بين صقوره ، فالتفت
إليهم في دهشة ، وهو يخف في خفق :
— ماذا هناك ؟

اقرب منه ضابطه الثانى (هوندو) ، وهمس في قلبه :
— الرجال يرون أنه قد تجاوز القواعد ، لإنقاذ زميلهم من
أستاذ المساح ياسيدى الجنرال ، وهذا يزوق لهم ، ويجعلهم
يستكبرون فكرة قتله ..

غمغم (أوكونور) في سخط :

— ماذا دعاهم ؟! .. هل نسوا أنه قد هزم ما يقرب من
لصغهم ، وأنه قد قتل زعيمهم تقريباً ؟
همس (هوندو) ، وهو يختلس النظر إلى الصقور ، الذين
بدؤوا غاضبين :

— لانس أنهم مقاتلون ياسيدى ، وبالنسبة لهم كان الأمر
قتالاً ، وكان ذلك المصرى يدافع عن نفسه ، أما الآن فالأمر
يختلف ..

عقد (أوكونور) حاجبيه في غضب ، إلا أن عقله لم يلبث
أن درس الأمر ، بطبيعته العسكرية ، ووجد أنه من الأفضل
للقائد أن يحظى بتأييد رجاله لكل قراراته ، ما دام يخوض معهم
حرناً خاصة ، ثم إنه لن يعجز عن إيجاد فرصة أخرى للتخلص
من (أدهم) فيما بعد ، لذا فقد قال في حزم ، لم ينجح في
إخفاء كل ما حواه من خفق :

— حسناً يا مستر (أدهم) ، ستغاضى عن تجاوزك
للقواعد ، وعن اخبار العدو الأخير ، وستصبح واحداً منا ..
تعالى هتاف الصقور ، وتهدد (أدهم) في أوتياح ..
لقد حقق نصف ما كان يأمله ..

— الآن فقط يمكننا أن نتأكد من نواياك يا مستر (آدم صبرى) .. فلماذا أن تنضم إلينا ، أو تنهى حياتك هنا ، في قلعة الصقور) .

تصبب العرق على جبين الدكتور (أحمد صبرى) ، وهو يجرى تلك الجراحة المعصية الدقيقة ، في ذراع (منى) ، التي بدت كأكثر ما تكون وداعة ، تحت تأثير التخدير ، في حجرة العمليات ..

وحانت من الدكتور (أحمد) الضغطة إلى ساعة الحائط ، التي تواجهه ، فأنبأته أنه يعمل منذ ثلاث ساعات متصلة ، دون أن يتوقف لحظة واحدة ..

وأسرعت الممرضة الأمريكية تحجف عرقه ، وهي تتطلع في إعجاب إلى كفه وأصابعه ، التي تعمل في سرعة ومهارة ، لم تَرَ مظهرا طوال عملها في هذا المجال ، وأدهشها كيف أن مصرياً يفوق كبار الجراحين الأمريكيين ، وخامرها شعور بالندم ، لأن معلوماتها عن (مصر) والمصريين لا تتجاوز القليل عن الحصار الفرعونية وآثارها ، وقررت في أعماقها أن تقضى إجازتها القادمة في (مصر) ، لتعلم المزيد عن ذلك الشعب ، الذي يبرها أحد أبنائه ..

لقد نجح في إقناع (أوكونور) بضمه إلى صفوفه ..
والخطوة التالية هي أن يكتسب ثقته ، حتى يطلعه على أسرار قلعته ، فيعمل على إفساد أجهزة تفجير القبلة الذرية ، الرابضة في أعماق القلعة ، وأجهزة إطلاق الصواريخ الثلاثة ذات الرؤوس النووية ..

وبعد ما سيدمر (أوكونور) وصقوره ، وسيقيم منهم ، لما أصابوا به زميله ، وحيثه (منى) ..
وبقى (أوكونور) وحده غاضبا ، وسط رجاله ، حتى اقترب منه حارس الساحة ، وهمس في أذنه ..

— لقد عاد الضابط (دوايت) يا سيدى الجنرال ، ومع من طلبت إحضاره ، ويقول إنه سينظرك في مكتب الخاص ..
تألفت عينا (أوكونور) ، وهو يقول :

— قل له أن ينتظر قليلا ، ثم يلحق في هناك ، فإصاحب ذلك المصري إلى مكنتى أولا ..

تراجع الحارس ، وهو يقول في احترام :

— كما تأمر يا جنرال ..

على حين ازداد تألق عيني (أوكونور) ، وهو يقول لنفسه :

وكان الدكتور (أحمد) أيضا يعلم — في تلك اللحظة —
 بقبضاء إجازته القادمة في (مصر) . مع (أدهم)
 و (منى) . بعد أن ينهى الأول مهمته في نجاح ، وتشفى الثانية
 من إصابتها ، وجاهد ليتركز كل أفكاره واهتمامه على الجراحة
 الدقيقة التي يجريها ، وليبعد عن ذهنه مؤالا ملأ نفسه بالقلق ،
 وراود عقله في إلحاح ..
 أين (أدهم) الآن ؟ ..
 أين ؟ ..

صَبَّ الجنرال (أوكونور) ، من زجاجة (الشمانيا)
 الخاصة به . كأسين ، ناول إحداهما إلى (أدهم) ، في حجرة
 مكتبه الخاصة ، وهو يقول :

— فلنشرب نخب انتصامك إلى (صقور أوكونور)
 تناول (أدهم) الكأس ، ووضعها على المنضدة المجاورة له
 في هدوء ، وهو يقول :

— يؤسفني أنك ستشرب ذلك النخب وحدك يا جنرال ،
 فأنا لا أتناول المشروبات الروحية .
 التقى حاجبا (أوكونور) في غضب ، وهو يقول في صرامة :

— تفكر أنك أحد رجائي الآن يا مستر (أدهم) . وهذا
 يعني ضرورة طاعتك لأوامري ، أيًا ما كانت .
 أجابه (أدهم) في حزم :
 — ليس فيما يخص تلك السموم ، التي ستفقدني تفوق .
 عدجه (أوكونور) بنظرة باردة ، وهو يقول :
 — إذن فهذا سر تفوقك يا مستر (أدهم) . إنك
 لا تدخن . ولا تتناول المشروبات الروحية ، وتواظب على
 المحافظة على لياقتك .

أجابه (أدهم) في برود مماثل :

— إنني أزالول تدريبات اللياقة منذ أكثر من ثلاثين عامًا .
 انضم (أوكونور) في سخرية ، وهو يقول :
 — ألا تظن أن قولك هذا شديد المبالغة ، خاصة وأنك لم
 تلعب الأربعين عامًا ؟

انضم (أدهم) بدؤره في سخرية ، وهو يجيب :
 — قد يدهشك أن تعلم أنني — وبفضل والدي (رحمه
 الله) — أتدرب على أداء ذلك الدور ، الذي ألقته الآن ، منذ
 كنت في الثالثة من عمري^(*) .

(*) راجع قصة « ملائكة الجحيم » . المأخرة رقم (٦٩) .

حذق (أوكونور) في وجهه بدهشة، دامت لحظة واحدة،
قبل أن يقول في عصبية :

— ألن تتخلى عن أسلوبك الساخر هذا، بعد أن أصبحت
أحد رجائي ؟

هز (أدهم) كتفيه، وهو يقول في هدوء :

— لا بأس، مادام ذلك لا يؤرق لك .

جرع (أوكونور) كأسه دفعة واحدة، ووضع كأسه على
سطح مكتبه في عنف، وهو يقول :

— اسمع يا مستر (أدهم)، سأحدث إليك في صراحة
ووضوح .

ثم مال نحوه، وقد تحول أنفه إلى لون أحمر قان، مستطردًا :

— إننى — وبكل صراحة ووضوح — لست أثق في صدق
نوابك، بخصوص الانضمام إلينا .

أجابته (أدهم) في هدوء :

— وما الدليل الذى نحتاج إليه، لنثق في ذلك ؟

اغمس (أوكونور) في شهاه، وهو يقول :

— سأتق الدليل على قدميه إلى هنا، بعد لحظات .

ولوح بكفه، مستطردًا في زهو :



ثم مال نحوه، وقد تحول أنفه إلى لون أحمر قان، مستطردًا :

— إننى — وبكل صراحة ووضوح — لست أثق في صدق نوابك .

— إنه أحد اللد خصومك ، فمن قاتلتهم طويلاً ، وانتصرت عليهم أكثر من مرة .

فقرت عدة أسماء في ذهن (أدهم) ، وحاول استخلاص ذلك الخصم اللدود من بينها ، حينما ارتفع صوت دقات هاذنة على باب الحجر ، فقال (أوكولور) في شغف :
— ادخل يا (دوايت) ، مع من يرافقت .

سمع (أدهم) — من خلف ظهره — صوت الباب يفتح ، وصوت أقدام تخطو إلى الداخل ، وعقد حاجبه ، وهو يتطلع إلى ذلك البريق المشدود ، الذي تألق في عيني (أوكولور) ، وهو يتطلع في انبهار إلى حيث يقف (دوايت) ومن يرافقه .
كان بريقاً مألوفاً ، شاهده (أدهم) كثيراً ، في عيون رجال حطمتهم من قبل .

بريق انتهى اسماً واحداً ، من بين الأسماء التي تدور في ذهن (أدهم) ، الذي ايسم في سخرية ، وقال دون أن يلتفت :
— مرحباً يا عزيزتي (سونيا) .

وكان على حق .

كان خصمه اللدود هو تلك الأفعى الفتاة .
كان (سونيا جراهام) .

٦ — الأفعى والشيطان ..

اتسعت عينا الدكتور (مارتن) ، رئيس قسم جراحة المخ والأعصاب ، بمستشفى (نيويورك) المركزي ، وهو يرت على ظهر الدكتور (أحمد صبرى) ، هاتفا في حراة :

— يا للسما !!... لقد فعلتها يا رجل ، لقد أجريت أروغ وأنجح وأعقد عملية جراحية رأيها في حياتي .. إنك حقاً (رجل المستحيل) .

اتسم الدكتور (أحمد) في تواضع ، وهو يقول في ارتياح :

— لقد وفقني الله (سبحانه وتعالى) كثيراً يا دكتور (مارتن) ، فقد كان موضع ذلك الورم المساك بالغ الحساسية ، على الرغم من صلح حجمه ، ولكن أعصاب الذراع كانت سليمة .

أطلق الدكتور (مارتن) ضحكة عالية ، وهو يعود ليرت على ظهر الدكتور (أحمد) ، قائلاً :

— ذع عنك ذلك التواضع يا رجل ، إنه لا يصلح هنا .

لقد أنجزت عملاً رائعاً ، وإلى لأشعر بالأسف والندم لأننى لم
أقم بتصوير عملتك لحظة لحظة .
هزّ الدكتور (أحمد) رأسه ، فى حركة لا تعنى شيئاً ، وهو
يقول :

— المهم أنها نجحت ، وإلا فما غفر لى شقيقى ذلك أبداً .
مال الدكتور (مارتين) نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :
— أشقيقك جراح أيضاً ؟

ابتسم الدكتور (أحمد) ، وهو يقول :
— إن عمله قريب من ذلك ، فهو يقضى عمره فى استئصال
بعض الخلايا الخبيثة من عالمنا ، وزرعها فى أعماق الجحيم .
تراجع الدكتور (مارتين) فى ذهنة ، وهو يهضم :
— ما الذى يعنيه ذلك بالضبط ؟ .. أهو رجل شرطة ، أم
قاتل محترف ؟

هزّ الدكتور (أحمد) رأسه نفياً ، وهو يقول :
— لا هذا ولا ذاك يا دكتور (مارتين) .. إنه رجل عظيم .
ثم تطلع إلى (نيويورك) ، غير تالفة حجرة (مارتين) ،
وهو يستطرد فى قلبي :
— أو أنه كان كذلك .. لا أحد يدري .

استدار (أدهم) فى ببطء وهدوء ، ليواجه (سونيا
جراهام) ، أفعى (الموصاد) السابقة ، وهو يعقد كفيه خلف
ظهره ، ويسم ابتسامة ساخرة كبيرة ، قائلاً :

— كيف حالك يا عزيزتى (سونيا) ؟ .. لقد تصوّرت
أنك ما زلت تقضين فترة سجنك فى (باريس) ، بعد لقائنا
الآخر هناك (*) .

برقت عينا (سونيا) بمنزج من الحقد والوحشية
والشراسة ، على نحو يتناقض تماماً مع جمالها الصارخ ، وفتها
الزائدة ، وهى تقول :

— لم يكن من الممكن أن أبعد عنك طويلاً يا عزيزتى
(أدهم) .

سألتها ، وهو يتسم فى سخرية :

— هل قرأت من سجنك ؟

أجابته فى جدّة :

— ليس هذا من شأنك .

أفاق (أوكوتور) من البهارة بفتها الطاغية ، فى تلك
اللحظة ، فاندفع نحوها ، متجاوزاً (أدهم) ، ومتناسياً إياه ،

(*) راجع قصة (الجاسوس) .. المأخرة رقم (٦٣)

والنقط كُفَّها في راحته ، وانحنى يَلْتَمِها بِقَبْلَةِ حَاوَةِ ، وهو
يَهْتَف :

— مرحباً بك في (قلعة الصقور) ياسَيِّدِي .. إنه لمن
دواعي الشرف والفخر ، أن تتنازلي بالخضور إلى هنا .

تركته (سونيا) يَلْتَمِ كُفَّها في هدوء ، وهي تتطلَّع إلى
(أدهم) بنظرات شامتة ظافرة ، فقال هذا الأخير في هدوء ،
لم يخلف نبرة التهكم في صوته :

— يبدو أن حياة السجون تلاحمت يا (سونيا) ، فقد
ازدادت قسوة وجحالاً في الآونة الأخيرة .

أجابته في حقد واضح :

— قتل المتحذلقين أمثالك يلائمني أكثر يا (أدهم) .

قال (أدهم) في لهجة ساخرة :

— حذار يا عزيزي (سونيا) .. إنك تهذبين أحد

(صقور أوكوتور) .

حدقت (سونيا) في وجهه بدهشة ، وأدارت عينيها إلى

(أوكوتور) في استكار وتساؤل ، فغمغم هذا الأخير في

خشونة :

— ليس بعد .

ثم استطرد ، موجَّها حديثه إلى (سونيا) :

— لقد اجاز (أدهم صيري) اخبارات الاكشاق
بصقوري ياسَيِّدِي ، وهذا يمنحه الحق في أن يصبح أحدهم .

صاحت (سونيا) في استكار عنيف :

— (أدهم صيري) ! .. إنه مُخَادَع يا جنرال .. أوكد
لك أنه كذلك .. إن (أدهم صيري) ينتمي إلى المخبرات
المصرية وخذها .

عقد (أوكوتور) حاجيه ، واحتلس النظر إلى (أدهم) ،
الذي عقد ساعديه أمام صدره ، واستد إلى حافة المكتب
مستمًا ، هادئًا ، وقال :

— إنه يدعي أنه قد ترك المخبرات المصرية ، بعد أن

احتلس منها مليون دولار .

هفتت (سونيا) في انفعال :

— مليون دولار ! .. هراء .. ستكون أكثر أهل الأرض

غاية وحماقة ، لو أنك صدقت حرفاً واحداً من ذلك يا جنرال

(أوكوتور) ، لقد تلقى (أدهم) عروضاً بعشرة أضعاف

هذا المبلغ ، لحياة وطنه ، ولكنه رفضها ساخراً .. أفق من

الخدعة ، قبل أن يُوقظك هو منها برصاصة .. إن (أدهم

صيرى) لم ولن يكون بلاده أبدا ، حتى ولو حصل في مقابل ذلك على ملك الأرض .

جعلت عبارتها وضحتها (أوكونور) يتبادل نظرة حائرة متوترة ، مع ضابطه الأول (دوايت) ، قبل أن يتجف في عصاة .

— كيف تبرزين رغبته في الانضمام إلينا إذن ؟ — إننا لم نقابل المخابرات المصرية قط ، ولم تكن تنوى ذلك أبدا !!
رمت (سونيا) (أدهم) بنظرة كراهية عنيفة ، وهي تميل نحو (أوكونور) ، قائلة :

— اسمع يا (أوكونور) .. إن (أدهم صيرى) هذا شيطان مخادع ، والشئ الوحيد الذى ألق به ، كما ألق في شخصيتي ، هو أنه هنا لغرض ما ، يتعد كل البعد عن رغبته في التعاون معك . ومع صقورك ، ولو أنك منحتى الفرصة ، فسأنت لك صدق ذلك .

سأفيا في اهتمام :

— كيف ؟

أجابته في حزم :

— صحيح أن ذلك الشيطان قد تسبب في طردى من

(الموساد) ، إلا أننى ما زلت أربط بعض العلاقات الجيدة ، مع عملاء سابقين لنا ، في أوساط المخابرات المركزية الأمريكية ، ذغنى أنصل بأحدهم ، وسأخبرك عن سبب وجود (أدهم صيرى) هنا .

اتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول في هدوء :

— كم تروق لى مشاهدة تلك التجربة الطريفة ؟

نقل (أوكونور) عينيه بين وجهى (أدهم) و (سونيا) في رية ، ثم احتطف ساعة هاتفه ، وقال :

— حسنا .. إننى أمتحك الفرصة .

التقطت (سونيا) ساعة الهاتف من كتفه في رشاقة ، وهي تمنحه ابتسامة فائنة مغرية ، قائلة في دلال أنثوى أسر :

— شكرا يا جتري الحبيب .

كان من الواضح أن ذلك قد راق له (أوكونور) ، فقد تألفت عينا في جدل ، وهو يرمق (سونيا) في الفتان ، مما دفع ابتسامة ساخرة أخرى إلى شففى (أدهم) ، الذى بقى وانقا هادئا ، وهو يعلم جيدا أنه ما من رجل ، في المخابرات المركزية الأمريكية كلها ، يعلم بحقيقة مهنته ، سوى (توماس ألبى) ، مدير المخابرات الأمريكية ، وثلاثة من أخلص رجاله — بحسب قول (توماس) — واكتفى بمراقبة (سونيا) في

استخفاف ، وهي تضغط أزرار الهاتف ، وتنتظر في عصبية واضحة ، قبل أن تقول ، في لحظة يغلب عليها الانفعال :

— طاب مساؤك يا (إكس ٧) .. أنا (إم ٣٠) .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن تقول في اهتمام عصبى :

— هل تعرف ذلك الضابط المصرى (أدهم صبرى) ؟

نعم .. الشيطان المصرى .. هل لديك ما يفيد استعانة

مخابراتكم به ، ضد (صقور أوكونور) .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساحرة ، ثم لم تلبث أن حثت ،

أمام ذلك البريق الظافر ، الذى ملأ عيني (سونيا) ، وهي

تقول :

— هكذا ؟! .. ياله من خبر .. ستال مكافأة جيدة

مقابل ذلك يا (إكس ٧) .

ثم وضعت ساعة الهاتف ، وهي تشير إلى (أدهم) ، قائلة

لـ (أوكونور) في حدة :

— لقد صدقت توقعاتى يا جنرال .. إن (أدهم صبرى)

يعمل هذه المرة لحساب المخابرات الأمريكية ، بهدف تخطيم

وحدثك كلها .

اتسعت عيون (أوكونور) و (دوايت) في دهشة ، على

حين أطلق (أدهم) ضحكة ساعرة ، وهو يقول :

— لحدة طريقة باعزيزقى (سونيا) .. أنا أيضا يمكننى أن

أتحدث إلى شخص وهى بواسطة الهاتف ، وأخبره أنسى

(إكس. واى. زد ٧٠٧) ، ثم أنبى المغادلة ، وأقول إنه قد

اعترف لى بتعبتك لـ (روبن هود) ورجاله .

صاحت (سونيا) في وجهه في ثورة :

— أعطأت هذه المرة يا (أدهم صبرى) ، لقد كانت

المغاملة الهاتفية ، بكل ما تحويه من معلومات ، حقيقية ،

ومتوقن من ذلك ، حينما أخبرك أن (توماس البى) قد زارك

بنفسه ، في منزلك في (القاهرة) ، مع ثلاثة من رجاله ،

وأمند إليك هذه المهمة ، مقابل قائمة كاملة بأسماء عملاء

(الموساد) في الشرق الأوسط .. هل يمكنك إنكار ذلك ؟

كانت الدهشة الواضحة على وجه (أدهم) خير دليل على

صحة قولها ، لذا فلم يضع (أوكونور) و (دوايت) وقتا ،

وارتفع مسدسهما في وجه (أدهم) ، وصاح (أوكونور) في

غضب صارم :

— لقد انكشفت لعبتك أيها المصرى ، وحانت لحظة

مصرعك .

٧ - ضد الصقور ..

تلاشى الخلد من رأس (منى) في بطاء ، وشعرت بصداغ
خفيف ، وهي تفتح عينيها ، وتأوه مغممة في بطاء :

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

شعرت يد حانية تربت على كفها ، وسمعت صوتاً هادئاً
يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا (منى) .. انتهى كل شيء في نجاح ،
بدا لها الصوت مألوفاً ، على حين كانت الصورة أمامها
مهتزة ، لمغممت في وهن :

— (أدهم) ؟ ! .. أهرأنت ؟ .. هل هزمت (أوكونور)
وصقوره ؟

عادت اليد الحانية تربت على كفها ، وعاد الصوت
الهادئ يقول :

— قلتمش أن يكون ما نطق به نبوءة يا (منى) ،
قلت (أدهم) ، وإنما أنا (أحمد) .

أعاد إليها الجواب وعيها ، فخطعت إلى وجه الدكتور (أحمد
صبرى) في ضعف ، وهي تغمغم :

— دكتور (أحمد) .. هل عاد (أدهم) ؟

ابسم ، وهو يجيب :

— ليس بعد يا (منى) ، ولكنه سيعود ظافراً بإذن الله ،
عادت تغلق عينيها ، وتسترخي في فراشها ، على حين
استطرد هو :

— المهم أن الجراحة قد نجحت ، وسيستعيد ذراعك
كفاءة صباح الغد على الأكثر .

جاءها صوت الملازم (براون) ، الذي يقف — كمعادته —
عند باب الحجرة ، وهو يقول :

— رائع ، ستحصل على قدر من النصر إذن ، على أية
حال .

التفتا إليه في دهشة ، وقال الدكتور (أحمد) في قلق :

— هل بلغت أية أخبار عن (أدهم) ؟

مطأ شفتيه ، وهو يتر رأسه نقياً ، قائلاً :

— ليس بعد ، ولكن ذلك الموعد (دوايت) ، الذراع
أجنى لـ (دافيد أوكونور) ، استقبل منذ ساعات ، في مطار

(واشتطن) ، امرأة باهرة الحسن ، واصطحبها في هليوكوبتر
خاصة إلى القلعة ..

تبادل الدكتور (أحمد) و (منى) نظرة قلقة ، قبل أن تسأله
(منى) في توثر :

— هل توصلت إلى اسم تلك المرأة ؟

لوح (براون) بكفه ، وهو يقول :

— نعم ، ولكن هذا لم يقودنا إلى شيء ، فاسمها غير مسجل
في أية ملفات هنا .

سأله (منى) في توثر :

— وما اسمها ؟

حز كفيه ، وهو يقول :

— (سونيا جراهام) .. هل يعني لك شيئا ؟

جئت من فراشها في دُغَر ، وهى تهتف :

— بل يعني الكثير .

وتحوّلت إلى الدكتور (أحمد) ، مستطردة في فرع شديد :

— وقد يعني أنها نهاية (أدهم صبرى) .. نهاية المفزعة .

كان الأمر مفاجأة حقيقية لـ (أدهم) ، الذى لم يتوقع لحظة

وجود خائن ، بين الرجال الثلاثة ، الذين انتقامهم (توماس
ألبى) من منظّمته كلها ، ليوليم ثقته وعنايته ..

ولكن (أدهم صبرى) لم يكن بالرجل ، الذى تحمّده
المفاجأة ، أو تفقده صوابه ؛ لذا فما إن رأى مسدس
(أوكونور) و (دوايت) يرتفعان نحوه ، حتى شرع يعمل على
القور ، وبلا تردّد ..

وقفزت قدمه في سرعة ، تركل مسدس (أوكونور) ، الذى
كان أقرب الرجلين إليه ، ثم اندفعت قبضته نهوى على فك
الرجل بلكمة ساحقة ، قبل أن ينحني متفاديا رصاصة
(دوايت) ، ثم يلتقط مسدس (أوكونور) ، ويطلق منه
رصاصة مباشرة على مسدس (دوايت) ..

وصرخت (سونيا) في ثورة :

— كلاً .. إنك لن تهرب هذه المرة أيضا .

ثم قفزت متعلّقة برفقه ، في نفس اللحظة التى اندفع فيها
(دوايت) نحوه ..

وفي حركة سريعة ، أدار (أدهم) ذراعيه خلف ظهره ،
وانترخ (سونيا) في قوّة ، وألقى بها فوق (دوايت) ، فسقط
الاثنتان أرضا ، و (دوايت) يصرخ في جُثون :

— التبعة !! إلى يارجال —

وتوقف (أدهم) جزءاً من الثانية، ليدرس موقفه في سرعة. كان يحفظ تصميم القلعة، ومواضعها، عن ظهر قلب، بعد أن أطلعه (توماس ألبى) على تصميماتها الأصلية، المسجلة، والمخفية في التقارير، وكان يعلم أن الوصول إلى حجرة التحكم، التي تحوى كل الأجهزة والأزرار، التي يرغب في تدميرها، مستحيل تماماً، لو أن القوة هي السبل الوحيد إليه.



والترخ (سويا) في قوة، وألقى بها فوق (فوايت) لمسقط الإثبات أوحشاً

كان عليه إذن أن يخطط في سرعة للفرار، لا للهجوم، وأن يؤجل انتقامه من (أوكونور) وصقوره إلى مرحلة قادمة، خاصة بعد أن أوضحت أصوات أقدام (صقور أوكونور)، أنهم سيقفحون حجرة قائلهم بعد لحظة واحدة... وقفزت (سويا جراهام) نحو مجلس (فوايت)، الذي سقط في ركن الحجرة، والتقطته في خفة ومهارة، وصوبته نحو (أدهم)، وهي تصرخ:

— لن تغادر هذا المكان حياً هذه المرة يا (أدهم) —

ولكن (أدهم) يلفها بقفزة واحدة، وركل المجلس الذي تمسك به، وهو يقول في سخرية:

لقد بليت تلك العبارة يا عزيزي (سونيا) .. لقد سمعنا
منك عشرات المرات من قبل .

واقترح (صقور أوكوتور) المكان في اللحظة ذاتها ،
وارتفعت قنارات مدافعهم الآلية في وجه (أدهم) ، والدلع
الجحيم ..

كان (أدهم) كالمتعاد ، هو الأسبق في إطلاق النار ..
لقد استعاد مشهد اختيار الرماية ، وتصور أنه يطلق النار
على عشرة صقور خشية ، مع فارق واحد ..
كان عدد الصقور البشرية ، الذين اقتحموا الحجرة ستة
عشر رجلاً ..

وكانت خزانة مسدسه تحمل خمس رصاصات فحسب ..
وأطلق (أدهم) رصاصات مسدسه على الصقور ،
وأصاب خمسة منهم ، بعدد رصاصات مسدسه ، ثم تراجع في
سرعة بالغة ، قبل أن يعاود الصقور انقضاضهم ، ورفع
ذراعيه ، ليحمي وجهه ، وهو يقفز نحو نافذة مكتبة
(أوكوتور) ، ويغرق زجاجها ، ويهوى من ارتفاع طابق
واحد ، إلى ساحة القلعة ..

وأدهشت مبادرته حارشي الساحة ، حينما هبط على
قدميه ، واندفع فجأة نحو المليكوتير ، التي جاء بها
(دوايت) ، حينما أحضر (سونيا) ..

واعترض الحارسان طريق (أدهم) ، ورفعوا قنوتين
مدفعيهما في وجهه ، ولكنه انزلق فجأة ، قبل أن يلفيهما ،
وترك رصاصاتهما تشق الهواء فوقه ، ثم قفز واقفاً على قدميه ،
في مواجهة الحارسين ثامناً ، وانطلقت قبضته اليمنى في فك
أولهما كالقنبلة ، على حين غاصت اليسرى في معدة الثاني
كالصاعقة ، فسقط الأول فاقد الوعي على الفور ، وانثنى
الثاني ، وهو يتأوه في ألم ، فبادره (أدهم) بركلة قوية من ركبته
لوجهه ، وانزع مدفعه الآلي ، وقفز داخل المليكوتير ، في
نفس اللحظة التي اندفع فيها رجال (أوكوتور) إلى الساحة ،
وبزوت (سونيا) من النافذة المحطمة ، وهي تصرخ كمن
أصابها منس من الجنون :

— اقلوه .. لا تدعوه يفلت .. اقلوه .

كان إلقاء الأمر سهلاً ، ولكن تنفيذه لم يكن كذلك ،
خاصةً حينما أدار (أدهم) محرك المليكوتير بيده اليمنى ، وهو
يطلق رصاصات مدفعه بيده اليسرى ، واستعاد الجميع

مشهده ، وهو يطلق النار على الصقور الخشبية العشرة ،
 فقفزوا يحمون بداخل الساحة ، فيما عدداً (والترز) ، الذى
 صرخ ، وهو يدفع نحو اهلوكوبتر :
 - لست أحمالك أيها المصرى .. إننى سأهزمك ،
 وسأحفظ برأسك كذكابار ..

انتهى صراخه المتوعد بصرخة ألم ، حينما أصابت رصاصات
 (أدهم) ساقه ، فى نفس اللحظة التى بدأت فيها اهلوكوبتر
 ترتفع ، فقفزت (سونيا) تخطف مدفعاً آلياً ، من أحد
 الصرغى من رجال (أوكونور) ، وهى تصرخ :
 - لن نفلت منى هذه المرة يا (أدهم صبرى) .. لن نفلت
 منى أبداً ..

ولكن اهلوكوبتر كانت قد ارتفعت بالفعل ، وأصبحت
 فى مستوى يعلو أسوار القلعة ، فصراحت مستردة :
 - أبداً ،

وأطلقت رصاصاتها نحو اهلوكوبتر فى ثورة ، ولكن
 (أدهم) انحرف باهلوكوبتر ، وتجاوز أسوار القلعة ، وهو
 يواصل إطلاق رصاصات مدفعه ، حتى يظل الصقور فى
 مخابئهم ..

وامتلأت قلوب الجميع بالغيظ ، وهم يرون (أدهم)
 يغادر قلعتهم ، التى كانوا يظنون أنه مامن مخلوق يغادرها
 حياً ، على الرغم منهم ، على حين هفت (سونيا) :
 - لقد أصبت خزان الوقود باهلوكوبتر .. لقد فعلت ..
 أنا والقة من ذلك .. إنه لن يتعد كثيراً ..
 وكانت على حق ..

لقد أدرك (أدهم) ذلك بعد لحظات من تحطيه أسوار
 القلعة ، حينما رأى مؤشر الوقود يشير إلى الصفر ، وسمع تلك
 الحشجة التى أصدرتها محركات اهلوكوبتر ، قبل أن تتوقف
 تماماً ، وتبدأ اهلوكوبتر فى السقوط ، من فوق الجبل ، الذى
 تحتل قمته (قلعة الصقور) ..



٨ - المِطارَدَة ..

شعر (أدهم) بخنق شديد على طائرات الهليكوبتر ، التي ما إن تتوقف محركاتها ، حتى تهوى كالخجر ، على عكس الطائرات ذات الأجنحة ، التي يمكن توجيهها بعد تفاد وقودها ، كما لو كانت طائرة شراعية بلا محركات ، ولكن حقه هذا لم يزد على جزء من النابية ، عاد عقله بعدها يعمل في سرعة خرافية ، لإيجاد مخرج من ذلك المأزق المميت ..

وتذكر عقل (أدهم) أن كل الطائرات ، بجميع أنواعها وطرزاتها ، تخوى بالضرورة مظلة هبوط ، هنا أو هناك ، فدار بصره في أرجاء الهليكوبتر الصغيرة ، بحثا عن مكان يصلح لحفظ مظلة هبوط ، إلا أنه لم يكن هناك وجود لمثل هذا المكان ..

بل كان ..

هذا ما استنتجه عقل (أدهم) ، والهليكوبتر تهوى كالخجر ، في سرعة مخيفة ، فانتزع ظهر مقعده في قوة ، ووجدها ..

كانت المظلة الاحتياطية تستقر في نظام خلف المقعد ، فالتقطها في سرعة ، وثبتها على ظهره بأصابع ماهرة خبيرة ، وتطلع خارج الطائرة ، ليحير المسافة الباقية ، قبل أن ترتطم الهليكوبتر بمنحدر الجبل ، ثم دفع جسده خارجها ، بكل ما يملك من قوة ..

وانفصل (أدهم) عن جسم الطائرة الهاوية ، وسبح لحظات في الهواء ، في المنحدر شبه أفقي ، قبل أن يدوى خلفه صوت انفجار الهليكوبتر ، عند ارتطامها بمنحدر الجبل .. وهنا جذب (أدهم) حبل مظلته ، التي ارتفعت فوق رأسه ، وخففت سرعة هبوطه دقيقة واحدة ، فأطلق ضحكة ظافرة ساخرة ، وهو يتف :

— لقد نجوت .. لقد شاء الله (العلی القدير) أن أعادر (قلعة الصقور) حيا ؛ لأواصل القتال ضدهم .. إنها مشيئة الله (عز وجل) .

لم يكذب يَتَمُّ فتافه ، حتى صك مسامعه صوت محركات طائرتي هليكوبتر ، تندفعان نحوه ، فأدار عينيه إلى مصدر الصوت ، وهو يحيط نحو الطريق الأسفلتي ، الذي يمر عند سفح الجبل ، ورأى طائرتي الهليكوبتر ، اللتين تحملان شعار (صقور أوكونور) .

وفجأة ، انهمرت رصاصات الصقور حوله كالمنظر ..

وبدأت معركة جديدة ..

معركة بين طائرتي هليوكوبتر .. ورجل بمظلة ..

* * *

من أعظم الصفات ، التي يتحلى بها (أدهم صبرى) ، أن عقله لا يتوقف عن التفكير ودراسة الأمور لحظة واحدة ، مهما بلغ حجم المخاطر التي تحيط به ، ومهما بلغت دقة موقفه ..

وعلى الرغم من الرصاصات ، التي تنهمر حوله ، درس (أدهم) الموقف لى سرعة ، وأدرك أن طائرتي هليوكوبتر من النوع الصغير الحجم ، الذى يحمل راكبين فحسب ، والمزود بمدفعين آليين من نوع (الموتور) ، والذى يحتل خزان الوقود به تلك المساحة ، ما بين كابينة القيادة ، ومروحة الذيل ..

ومن حسن الحظ أن (أدهم) كان يحمل نفس المدفع الآلى ، الذى استولى عليه من أحد حارسى الساحة .. وبكل هدوء ، وثقة ، ودقة ، صوب (أدهم) مدفعه الآلى إلى خزان وقود هليوكوبتر الآلى ، متجاهلاً كل الرصاصات التي تطلق حوله ، وأطلق النار ..

وفوجئ قائد هليوكوبتر الثانية بانفجار الأولى بغتة ، وتناثر

أشلائها ، فصرخ فى غضب هادر :

— يا للشيطان !!

صاح به رفيقه فى جنون :

— انقضّ على ذلك الوغد .. لا تطلق عليه النيران ، بل

مزقه بمراوح هليوكوبتر .. هنا ..

التحق الأول بهليوكوبتر فى مهارة ، متفادياً رصاصات (أدهم) ، ثم اندفع نحوه فى شراسة ، وهو يحاول توجيه مروحة هليوكوبتر الضخمة نحو جسد (أدهم) ، لتزيقه إرباً ..

ورأى (أدهم) هليوكوبتر تنقض عليه فى شراسة ، والموت يدور مع مراوحها ، فيجذب خيوط مظنته فى عصف ، وبذل مسار هبوطه فى اللحظة الأخيرة ، قبل أن تمزقه مروحة هليوكوبتر ..

ولكن المروحة أصابت خيوط مظنته ، ومزقتها تماماً . وفقد (أدهم) وسيلة الخبوط البطيء ، وهو على ارتفاع مائتين وثلاثين متراً عن سطح الأرض ..

وتحاشاً مثل هليوكوبتر الأولى ، هوى جسد (أدهم) نحو الطريق الأسفلتى الصلب ، بسرعة تزيد قليلاً على عشرة

أمتار في الثانية الواحدة ، وهو يصحب معه رفيقا
واحدا ..

الموت ..

لقلت إلينا كتب التاريخ مقولة شهيرة لقائد عظيم ، قال
يوما :

— في المعارك المصرية ، قد يكون الفيصل بين النصر
والهزيمة ثانية واحدة ، امتزجت فيها الإرادة بالصلاية والقوة
والحماس ، فتحول كل هذا إلى مخلب ضخم ، انتزع النصر
الترابا ، من بين فككي الهزيمة ..

ولسا لدوى ما إذا كان (أدهم) قد قرأ تلك العبارة أم لا ،
على الرغم من معرفتنا لشغفه وولعه الشديدتين بمطالعة كتب
التاريخ ، إلا أنه من المؤكد أن (أدهم) قد طبق هذا المبدأ
حرفيا ، مع فارق بسيط ، وهو أنه قد احتاج إلى عشر الثانية
فحسب ..

لقد مزقت مراوح الهليكوبتر خيوط مظلمته ، وتركت
جسده يهوى ، ولكنه ، بدلا من أن يسقط رأسيا ، كما تقتضي
قوانين الجاذبية الأرضية ، دفع جسده إلى الأمام ، وهوى لتر
واحد ، قبل أن يتشبث بالهليكوبتر في قوة ..

واحتل توازن الهليكوبتر ، حينما أضيف إليها ثقل جسد
(أدهم) بفتة ، فعالت إلى اليسار ، وأصيب قائدها وزميله
بدأعز هائل ، وهما يحاولان إعادة التوازن إليها ، وهى تنخفض
في سرعة حثيفة ..

وفجأة .. وجد الاثنان (أدهم) بينهما ، داخل كابينة
القيادة ..

وعلى الرغم من غنغ المفاجأة ، نجح أحدهما في إخراج
مسدسه ، إلا أنه لم يجد الوقت لتصويبه ، وإطلاقه ، فقد هوت
قبضة (أدهم) على فككه كالتقبلة ، فهشمت أسنانه ، وألقته
خارج الهليكوبتر ، ليهوى من ارتفاع ستين مترا ..

وتشبث قائد الهليكوبتر بعصا القيادة ، وهو يصرخ :

— مستحيل !! .. مستحيل !! ..

طوق (أدهم) عنق الرجل بذراعه في قوة ، وهو يقول في
صرامة :

— اصعد بالهليكوبتر أيها الوغد ..

ولكن الرجل صرخ في جشون :

— مستحيل !! .. إلك لن تنصر أبدا .. أبدا ..

وفي ضغطة قوية ، أودعها كل ثورته وغضبه ، حطمت

الرجل ذراع القيادة ، وترك الهليكوبتر تندفع في مسار مستقيم
مائل ، نحو الأرض ، وقد قرّر أن يضع نهايته بنفسه ، مادام
سيصحب معه (أدهم صرى) ..

كان تعديل مسار الهليكوبتر مستحيلاً تماماً ، بعد أن
تحطمت ذراع القيادة ، وكانت الهليكوبتر نفسها تندفع نحو
الأرض في سرعة مخيفة ؛ لذا فقد تخلّى (أدهم) عن عنق
الرجل ، وكال له لكمة قوية ، وهو يهبط :
— أيها الوغد ..

وراقب الحداد الهليكوبتر نحو الأرض في حذر ، حتى
أصبحت المسافة التي تفصله عن سطح الأرض تقرب من
عشرة أمتار ، فقط ..

ولم تكد قدماه تمشان الأرض ، حتى انبطح على وجهه ،
وأخفى رأسه بذراعيه ، ليحميه من ذلك الاندفاع العنيف ،
الذي دوى فوز ارتطام الهليكوبتر بالأرض ، ومن تلك
الشتايا التي تائرت في قوة ..

وتأنجحت النيران في الهليكوبتر .. أو بمعنى أدق في
بقاياها ، على حين نهض (أدهم) في بطة ، وتطلّع بنظرات



واحتل توازن الهليكوبتر ، حيناً أصعب إليها ثقل جسده
(أدهم) بغية ، فعالت إلى اليسار

خاوية إلى هليوكوتر العظيمة ، ثم أدار بصره في الطريق ، بحثا
عن سيارة تعبر المكان ، يمكنه أن يستقلها إلى قلب
(واشنطن) .

وبرزت سيارة من الأفق ، لم تلبث أن اقتربت في سرعة ،
فلوح لها (أدهم) بذراعيه ، حتى توقفت على قيد متر واحد
منه ، وأطل من نافذتها وجه شاب أمريكي أشقر ، نقل بصره
في دهشة بين (أدهم) ، وحطام هليوكوتر ، قبل أن يتف :
— هل تعرضت إلى حادث ؟

ابتسم (أدهم) في هدوء ، بدا للشاب عجيبا ، وهو
يقول :

— نعم .. حادث بسيط .. هل يمكنك أن تقفني إلى
(واشنطن) ؟

ظل الشاب يحدق في وجهه في دهشة ، على حين ارتفع
صوت أنبوي ، من داخل السيارة ، يقول :
— بالطبع .. إنه طريقنا .

اتيه (أدهم) — في تلك اللحظة — إلى فتاة شقراء ،
تجلس على المقعد الخلفي للشاب ، وتضم إلى صدرها هرة بيضاء
صغيرة ، تداعب فراءها بأنا ملها ، فابتسم وهو يقول في هدوء :

— معذرة ياسيدتي ، لست أدري كيف لم اتجه إلى جالك
الفائن في اللحظة الأولى .

ابتسمت الشقراء ، وقد رافت لها عبارته ، ورثت على
كف الشاب ، قائلة :

— لا مانع من اصطحابه معنا يا (بل) .. اليس كذلك ؟
غمغم الشاب ، في لحظة من لا يروقه الأمر :
— بلى .. لا مانع .

اتجه (أدهم) نحو السيارة ، وهو يصم قائلا :
— شكرا ياسيدتي .. شكرا ياسيدتي .. أجدك بأن أكون
ضيقا خفيفا ، وألا أسب لكما أية متاعب على الإطلاق .
ولكن وعده هذا لم يتحقق أبدا ..

فعل حين غرة ، تنامى إلى مسامعه أزيز خافت ، جعله
يرفع عينيه إلى السماء ، حيث رأى هليوكوتر ثلاثة تشق
طريقها إليه ، وهي تحمل شعار (صقور أوكونور) ..

وكانت هذه الهليوكوتر بالذات أشد خطورة من سابقتها ،
على الرغم من أنها كانت تحمل قائدا واحدا فحسب ، إلا أن
هذا القائد كان أنثى مفعمة بالكرهية والحقد ..

أنثى كدغى (سونيا جراهام) ..

لم يكن هناك وقت للمجاملات والأساليب المهذبة ..
ولم تكن (سونيا) تسمح بمثل هذا الوقت ..
لذا فقد تحرك (أدهم) في سرعة ، ودفع الشاب نحو المقعد
الخارج ، وهو يقول في حدة :
— ابتعد .. سأولّي أنا القيادة .

استعت عينا الشاب في مزيج من الذعر والذهشة ، إزاء
هذا التحول المفاجئ ، وصرخت الشفراء في خوف ، على حين
قفز (أدهم) إلى مقعد القيادة ، ونقل ذراع السرعة ، وضغط
دواسة الوقود في قوة ، فأطلقت إطارات السيارة صراخا
عاليا ، ثم دارت في قوة ، لتتطلق السيارة في سرعة مفاجئة ،
والشاب يصرخ في ذعر .
— ماذا تفعل ؟ .. إنها سيأربى .

أجابته (أدهم) في هدوء ، وهو يراقب هليوكوبتر في مرآة
السيارة الخلفية :
— أعلم ذلك ، ولكن الظروف تحتم مصادرتي لما مؤقفا ،
حفاظا على حياة الجميع .
هتفت الفتاة في دُخُر :
— ماذا تفنى ؟

الحرف فجأة بالسيارة ، وجاءها الجواب على هيئة سيل من
الرصاصات ، انهمر حول السيارة ، من مدفع هليوكوبتر ،
فأطلقت صرخة مدوئية ، وجعلت عينا الشاب في رُغْب ، على
حين هتف بهما (أدهم) في صرامة :

— انتقلا إلى المقعد الخلفي .. هذا أكثر أمنا .

لم يكذبتم عبارته ، حتى كانا قد قفزا إلى المقعد الخلفي ،
والفتاة تحضن جُثتها في رُغْب ، وتلك الأخيرة تموء في عصبية
بالغة ، و (أدهم) يتطلق في مسار متعرج ، محاولا تفادي
رصاصات هليوكوبتر (سونيا) ، التي راحت تصرخ في
جُثون :

— سأقتصك هذه المرة يا (أدهم) .. سأقتصك حتما ..
ولكن (أدهم) زاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ محركها
أقصى طاقته ، وهو يميل يمينه ويساره ، والسيارة تتأرجح في
قوة ، وحصاصات (سونيا) تلاحقها في إصرار وشراسة ..
وفجأة ، امتلأت أعماق (سونيا) بغيظ هائل ..
لقد نفذت ذخيرتها ..

وراحت تصرخ في مراوغة وكراهية :
— كلاً .. ليس الآن .. ليس الآن ..

وففزت إلى عقلها الرحش فكرة مباغتة ، فزادت من
سرعة المليكوتير حتى سبقت سيارة (أدھم) ، وهي تطلق
ضجكة عصية ، وتنهف :

— حسنًا يا (أدھم صبرى) .. دُعنا نرى كيف ستواجه
هذه المفاجأة ..

ثم المحدوت بالمليكوتير فجأة ، وففزت خارجة ، وتركها
تندفع نحو مقدمة سيارة (أدھم) ، وهي تصرخ :

— إنها النهاية يا (أدھم) .. نهاية صراعنا الطويل
ونألفت عنها في ظفر ، حينما رأت المليكوتير ترتطم
بالأرض ، وتتحطم على بعد متر واحد ، من مقدمة سيارة
(أدھم) ، التي تنطلق بسرعتها القصوى ..
ولم يكن هناك مقر من الاصطدام ..



٩ — الحليف ..

« كلاً يا (منى) .. لست أسمح لك بالذهاب .. أو حتى
بمغادرة فراش المرض الآن .. »

نطق الدكتور (أحمد صبرى) هذه العبارة في حزم بالغ ،
على الرغم من هدوء لبرائه ، وهو يدفع (منى) من كتفها في
رفق ، ليعيدها إلى فراشها ، فهبطت في حدة :

— مستحيل يا دكتور (أحمد) .. لن تترك (أدھم) بمفرده ،
في مواجهة هؤلاء الأوغاد ..

عقد الدكتور (أحمد) حاجبيه في ضيق ، وهو يقول في
مرارة :

— وماذا يمكننا أن نفعل من أجله يا (منى) ؟

صاحت في عناد :

— أى شيء .. المهم ألا نقف ساكنين ..

مال الدكتور (أحمد) نحوها ، وهو يقول في حزم
وصرامة :

— اسمعني جيداً يا (منى) . . إن (أدهم) شقيقى .
 شقيقى الوحيد ، وأنا أجدر الجميع بالقلق عليه ، وال خوف من
 أجله ، ولكن والدنا (رحمه الله) علمنا شيئاً هاماً ، ألا وهو أن
 النصر يتأتى لمن يحسن التفكير ، ويذخر قوته للملاحظة
 المناسبة ، ومنطق العقل يقول إن وجودنا إلى جوار (أدهم) ،
 لن يمنحه مزيداً من القوة ، بل قد يفوق حركته ، وأن أفضل
 ما نفعله ، في الوقت الحالى ، هو أن نسطر شفاء ذراعك ، ثم
 نبدأ العمل .

بكت في مراة ، وهى تقول :
 — حينئذ قد يكون كل ما يمكننا عمله هو أن نجتمع
 أشلاء .

ارتجفت شفتاه ، وهو يفهم في ألم :
 — ستكون هذه مشيئة الله (عز وجل) ، ولنا غمك رداً
 لقضائه .

عقد الملازم (براون) حاجبه ، وهو يستمع إلى حديثهما
 في صمت ، ثم نصب قامته في حزم ، وأطلت الصرامة من
 عينيه ، وهو يقول :
 — ولكننا غمك قرارنا على الأقل ، وإلا فما كان هناك
 الثواب والعقاب .

واستدار يرمع الانصراف ، فاستوقفه الدكتور (أحمد) .
 وهو يسأله في قلق :
 — إلى أين ؟

أجابه الملازم (براون) ، دون أن يلتفت :
 — ينبغي أن تبقى الفتاة هنا ، حتى تُشفى ذراعها . وأن
 تبقى أنت إلى جوارها ، أما أنا ، فمكاني ليس هنا ، بل إلى
 جواره .

وصمت لحظة ، ثم فتح باب الحجره ، وهو يستطرد في
 حزم :

— إلى جوار الرجل ، الذى يقاتل نزع طغيان
 (أوكوتور) ورجاله .
 وأغلق الباب خلفه في قوة . .

كان من المستحيل أن يتفادى (أدهم) حطام المليكوتير ،
 وهو يطلق تلك السرعة الفائقة ، كما كان من الخطورة أن
 يضغط كبح السيارة ، حتى لا تنقلب دفعة واحدة ، أو
 ترحف إطاراتها ، لتضطدم باخطام . .

ولكن غنى (أدهم) التقطتا جزءاً مائلاً من الحطام ،

بمجرد لحظة



وأمام عيني (سونيا جراهام) الداهلتين ، الخنقتين ، اندفعت إطارات السيارة فوق الجزء المائل من الحطام .

يصنع مع استقامة الطريق زاوية نصف قائمة ، فأمال عجلة القيادة نحوه ، ثم أعادها إلى الموضع المباشر ، وبدلاً من أن يتفكف سرعة ، زاد من ضغطه على دواسة الوقود ، حتى كادت قدمه تخترق أرضية السيارة ، في نفس الوقت الذي أعاد فيه ذراع السرعة إلى الوضع الحيادي ..

وأمام عيني (سونيا جراهام) الداهلتين ، الخنقتين ، اندفعت إطارات السيارة فوق الجزء المائل من الحطام ، ثم قفزت السيارة كلها ، كأنها قد تحولت بغتة إلى طائرة صغيرة ، وشقت الهواء ، وهي تخلق في مشهد نهيب مخيف ، قبل أن تميل مقدّمتها إلى الأمام ، وتبسط في سرعة ، ثم ترتطم إطاراتها بالأرض في قوة ، فتقفز كأنها أحد حيوانات (الكائنات) ، ثم تعود لترتطم بالأرض ، في نفس اللحظة التي رفع فيها (أدهم) قدمه عن دواسة الوقود ، وأعاد ذراع السرعة إلى الموضع الرابع ، وبدأ يضغط كمّاحة السيارة في رفق ، حتى يمكنه السيطرة على مسارها ..

وكان رد فعل ذلك الموقف الجرافتي عجيبيًا ومتباينًا .. لقد ظنّ (سونيا) تخدق فيما حدث بدهول ، على الرغم من معرفتها لبراعة (أدهم) المذهلة ، ثم لم تلبث أن صرخت في لورة :

كسيارة مستعملة ، على الرغم من أنني لم أكنه من سداد
أقساطها بعد !

مطت الفتاة شفتيها ، وهي تقول في استنكار :
— هكذا أنت ذوؤنا ، لا تقلقك إلا شئون المال .
صاح في غضب :

— أي شيء تريد مني أن أهتم به إذن ؟ .. أليس المال هو
ما جعلك تراقبني في تلك الرحلة ؟

أشاحت بوجهها ، وهي تقول في غضب :

— أنت وقع .. إنني أندم على مرافقتي لك .

قطع (أدهم) حديثهما ، وهو يقول مبتسماً :

— مهلاً .. إنني أعتذر عن كل ما حدث ، وسأعوضك

عن سيارتك بالطبع .

ثم التقط من جيبه بطاقة أنيقة ، ناولها للشاب ، مستطرداً :

— أخذ هذه البطاقة إلى المحقق العسكري ، في السفارة

المصرية ، وأشرح له ما حدث ، ويستقدك عن سيارتك على

الفور ، وبالمعلة الأمريكية ، ودون أية أسئلة .

ألقى الشاب والفتاة نظرة متلهفة على البطاقة ، ثم رفعت

الفتاة عينيها الزرقاوين إلى (أدهم) ، تتأمله في شغف ، على

حين غشم الشاب في رية :

— أيها الحقير .. أيها المصري الحقير .

ثم أجهشت بكاء حار ، ودموعها تهمر في غزارة .

أنا داخل السيارة ، فقد اهتم (أدهم) في سخرية ،

وهو يغشم :

— إلى اللقاء يا عزيزي (سونيا) .. حاولي تقبل الأمر

بروح رياضية هذه المرة .

أما الشاب الأمريكي ، فقد هتف في ارتياح :

— ماذا يحدث هنا ؟ .. أهو فيلم جديد من أفلام

المغامرات ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— بل حقيقة ياسيدي ، ويؤسفني أن تسببت في تورطكما

في تلك الأحداث .

هتفت الفتاة فجأة :

— على العكس .. لقد كان ذلك مشيراً .

وعُثت عن هزتها ، وهي تستطرد في انبهار :

— إنه أكثر ما تعرضت له في حياتي إثارة .

صاح الشاب في غضب واستنكار :

— وماذا عن سيارتي ؟ .. إنها لم تُعد تصلح حتى للبيع

— ولكن بطاقتك لا تحوى سوى اسم لثائى ، وباللغة العربية .

ابسم (أدهم) ، وهو يقول :
— إنه سيكفى ، وستحصل على ثمن سيارتك .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى هدوء :
— ثم إننى سأترك لك السيارة أيضا ، بعد أن أصل إلى مطار (واشنطن) ، و

سأله الفتاة بغتة فى شغف :

— أنت مصرى حقاً ؟

ابسم ، وهو يجيب فى هدوء :

— نعم ، مصرى أباً عن جد .

سأله فى شغف :

— ألا تحتاج إلى من ترافقك فى مغامرتك ؟

صاح بها الشاب فى غضب واستكبار :

— (مادلين) ، ماذا تقولين ؟ .. هل جئت ؟

ابسم (أدهم) ، وهو يوقف سيارته أمام مطار

(واشنطن) ، قائلاً فى هدوء :

— اطمئن ياسيدى ، إن لى رفيقة بالفعل .

وصمت لحظة ، وهو يوقف محرك السيارة ، ويتأمل حية الأمل ، التى ارتسخت على وجه الفتاة ، الذى ينعكس على مرآة السيارة الأمامية ، ثم أردف فى عمق وعاطفة :
— وأنا فى طريقى إليها .. الآن ..

« لقد أضعت فرصة ذهبية يا (أوكوتور) .. فرصة لن يمكنك تعويضها أبداً » ..

صرخت (سونيا) بهذه العبارة فى غضب وثورة وحرق ، فى وجه الجيرال (أوكوتور) ، الذى عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى جدّة :

— كفى ياسيدى .. إننى أكره أن يخاطبني أحد على هذا النحو .

خشيت (سونيا) ، إزاء غضبه ، أن تدفعه إلى التخلّى عنها ، فأطبقت شفها ، وبدلت جهداً ضخماً للسيطرة على أعصابها ، على حين لوح هو بذراعه ، وهو يستطرد فى غضب :

— ألا تدركين ما كنّدتنا إياه ذلك الشيطان من خسائر ، منذ أعلّقنا الحرب عليه ؟ .. لقد خسرت خمسة وخمسين رجلاً من رجالى المائة .

شمعتم في ليونة :

— أنت جبال رائع يا (أوكوتور) ، ويمكنك تعويض

من خسرت من رجال ، و ...

قاطعتها في ثورة :

— تعويضهم ١٢ .. من الواضح أنك لا تدركين حقيقة الأمر . لقد كان هذا يحدث في الماضي ، وليس الآن . لقد أنشأت هذه الوحدة منذ ما يزيد على الثلاثين عامًا ، ومنذ ذلك الحين كنت أحرص على إحالة الكهول إلى التقاعد ، والاستعاضة عنهم بفريق جديد من الصقور ، أنقضى أفراد في دقة بالغة ، من وحدات الجيش المختلفة ، ومن الشباب الأقوياء الأذكيا ، أما الآن ، وبعد أن أعلنت الحرب على دولتي ، فمن المستحيل أن يسمحوا لي بالحصول على فريق جديد .

غمغمت محاولة استرضاءه :

— يمكنك إجبارهم على ذلك .

صاح في غضب :

— كلاً .. لا يمكنني ذلك على الرغم من سيطرتي عليهم ، فأبسط ما يمكنهم عمله هو أن يلقوا عني عناصرهم الجيدة .

تعم في الحفوت :

— قاتل (أدهم) إذن بمن تبقى لك من رجال .

هتف في سخرية مريرة :

— من تبقى ؟

ثم مال نحوها ، مستطردًا في عصبية :

— إن حماية هذه القلعة تحتاج إلى ثلاثين رجلًا ، وهذا يعني

أن من سيقى معي لمقاتلته خمسة وعشرون رجلًا فحسب .

صمت لحظات ، ثم قالت فجأة :

— ما رأيك في التحالف مع حليف قوي ، بملك العشرات

من الرجال ، وجيشًا من القتل المحترفين ، ويغض (أدهم

صيري) بغضًا شديدًا ، وفي الوقت ذاته يسكن شراء خدماته

بالمال ؟

عقد حاجبه ، وهو يسألها في دهشة :

— من تقصدين ؟

أجابته في بقاء ، وهي تضغط كل حرف من حروف

كلماتها :

— دون (كيرليوني) ، الأب الروحي لـ (المافيا) ، في

الولايات المتحدة الأمريكية .

انسعت عيناه في دهشة ، وهو يغتم في بقاء :

— دون (كيرليوني) ؟

هبت من مقعدها . وهي تقول في حماس :

— يمكنني أن أضمن لك تعاونه .

عقد حاجيه وهو يقف في عرضها في عمق ، ثم قال في

حزم :

— لا بأس .. إن القضاء على ذلك الشيطان المصرى يحتاج

إلى تحالف قوى .

تألفت عيناها في ظفر ، وهي تهتف في انفعال :

— لن نندم على قرارك هذا يا جنرال (أوكونور) .. لن

ندم أبدا .

التقط سقاعة هاتفه ، وهو يقول في برود :

— ربما .. وفي الوقت ذاته ، ساحصل على معاونة خليف

أكثر قوة ، على الرغم من أنه ..

تطلعت إليه في حيرة ، على حين ضغط هو أزرار الهاتف في

الفعال ، فتابعته هي حركة أصابعه ، وهي تنقل من رقم إلى

آخر ، ثم انتهت في شراسة ، وقد أدركت من يكون خليفه

الجديد ، فقد كان ذلك الرقم مألوفاً لديها ..

كان رقم إدارة المخابرات المركزية الأمريكية ..

١٠ — عودة الغائب ..

افتحم الملازم (براون) حجرة (منى) بالمستشفى ،

وهو يهتف في انفعال :

— يبدو أن الأمور ما زالت تسير لصالح زميلكما الرائع .

التفت إليه الدكتور (أحمد) و (منى) في انفعال ،

وهتفت (منى) :

— هل عثرت على جديد ؟

جلس على المقعد المجاور لفراسها ، وهو يقول في حماس :

— نعم .. أحداث عديدة ، تدور كلها حول قلعة ذلك

الوغد (أوكونور) . ولكنها تشير إلى أن زميلكما ما زال على

قيد الحياة ، وأن جنرال القروء هذا لم يظفر به بعد .

اعتذلت (منى) ، وهي تسأله في لحظة :

— هيا .. هات ما لديك .

ازدرد لغايه ، الذي شارب على الجفاف من شدة انفعاله ،

قبل أن يجيب :

— منذ خمس ساعات تقريبا ، غادرت هليوكوتر قلعة
(أوكوتور) ثم هوت فجأة ، وفقر منها رجل مغطاة ، اشك
مع طائرتي هليوكوتر آخرتين ، وأسقطتهما ، ثم استقل سيارة ،
طاردتا هليوكوتر رابعة ، وانتهى الأمر إلى تحطم هليوكوتر
الجديدة أيضا ، ومواصلة الرجل طريقه .

هفت (منى) في انفعال .

— إنه (أدهم) ولا شك .

ونقص الدكتور (أحمد) على ذراع (براون) في قوة .

وهو يسأله في انفعال .

— كيف حصلت على تلك المعلومات ؟

انتم (براون) ، وهو يقول .

— لم يقتض الأمر منى سوى محادثة هانسية ، مع أحد
زملائي في (واشنطن) ، فانطلق بمجمع المعلومات ، ويتحرى
الأمر . حتى عثر على عدة شهود ، تجتمعت شهادتهم ، قلنا
هذه الصورة .

هفت (منى)

— إنه (أدهم) ، أنا أعلم كيف يعمل ، لا يوجد مخلوق

واحد يمكنه أن يفعل هذا سواه .

وارتجف صوتها ، وهي تستطرد في انفعال .

— ولكن أين هو ؟ أين ؟

تخول ارتجاف صوتها إلى انتفاضة قوية ، شملت جسدها
كله ، حينما أتى من باب الحجر صوت هادئ يقول :
— هنا .

قفزت الدموع من عينيها ، وهي تلتفت إلى حيث يقف
(أدهم) هادئا ، مستمعا ، أيقا ، حليقا ، وكأنها هو في طريقه
إلى حفل هادئ ، وهفت في حرارة .

— (أدهم) ، حمد الله ، حمد الله .

واندفع الدكتور (أحمد) يعانق شقيقه في حرارة ، عل
حين تنهد الملازم (براون) في ارتياح ، وارتست انتماة
واسعة على شقيقه ، وهو يستريح في مقعده ، كأنما قد أزاح
عن كاهله ثقلًا هائلا ، وسار (أدهم) نحو (منى) ، والنظ
كثيها اليمنى في راحته ، وضغطها في رفق وحنان ، وهو يغمغم
في عاطفة جياشة .

— كيف حالك يا عزيزتي ؟

احتضنت كفه في حب ، وهي تقول :

— في خير حال ، مادمت إلى حوارى يا (أدهم) .

اتسم في حنان ، وهو يداعب أنفها في رفق ، معغما :
— هل شقيت ذراعك ؟

بللت الدموع وجتها ، وهي تومي برأسها إيماناً ، وترفع
كفها اليسرى أمام وجهه ، وتحرك أصابعها في بطاء ، فرقع
أصابع كفها اليمنى نحو كفها ، وتدايكت أصابعهما ، في مشهد
عاطفي رائع ، سالت له الدموع من عيني الذكور (أحمد) .

قبل أن يلتفت إليه (أدهم) ، معغما في امتنان :

— كيف يمكنني أن أشكرك يا شقيقي العزيز ؟

اتسم الذكور (أحمد) ، معغما في عاطفة :

— وهل يدين الشقيق لشقيقه بالشكر ، مهما فعل من

أجله ؟

شعر الملازم (براون) برغبته في مشاركتهما دموعهما ، ولم
يجد وسيلة لمقاومة ذلك ، أفضل من أن ينهض من مقعده ،
ويسأل (أدهم) :

— اشرح لنا ماذا فعلت منذ انفرقا يا صديقي .

اتسم (أدهم) ، وجلس على طرف فراش (منى) ،

وهو ما زال يحتضن كفها اليسرى في راحته اليمنى ، وراح يقص
عليهم ما حدث بالتفصيل ، حتى انتهى من روايته ، فهتف

الملازم (براون) في انبهار :

— أفعلت كل هذا وحدك ؟ بالك من رجل !

تنهّد (أدهم) ، وترك كف (منى) ، وهو ينهض قائلاً :

— إن نظور الأحداث يؤكد ضرورة اتخاذ خطوة هامة .
سألته (منى) في حماس :

— ماهي ؟

تجاهل إجابة سؤالها مؤقتاً ، وهو يقول :

— لقد اتضحت (سونيا جراهام) الأحداث ، ونحن

نعلم كم هي بالغة الخطورة ، ثم إنها تعلم أن (منى) و (أحمد) هما

نقطتنا ضعفى الوحيدتين : لذا

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد في حزم :

— ينبغي أن يغادر (أحمد) و (منى) الولايات المتحدة

الأمريكية على الفور ، ويلا إبطاء .

أوما الذكور (أحمد) برأسه متفهماً ، على حين هتفت

(منى) في استنكار :

— مستحيل !! لن أتركك وحدك هنا .

صاح بها في صرامة :

— هذا أمر .

هتفت في حق :

— يمكنك أن تناسي الأوامر الآن . فأنت تعلم أننا
لا نؤدى مهمة رسمية ، وهذا يلغى فارق الرتب بيننا
أطرق برأسه لحظة ، ثم اتجه نحوها في هدوء ، واحترى
كفها في راحيه ، وتطلع إلى عينيها في حنان ، وهو يغمغم :
— صدقنى يا (منى) . هذا لصالحى ... لصالحنا
جيدا .

عادت الدموع تسيل من عينيها ، وهى تغمغم :
— لا يمكننى أن أتركك وحدك .
أجابها فى حنان ، يحمل رنة صارمة حازمة :
— لا بديل من هذا يا (منى) .

قالت فى مرارة :

— ولم لا نرحل جميعا ؟ لقد تأكدت من أن رجال
الغابرات الأمريكية أيضا يحولونك ، فلماذا تبقى وتقاتل
الجميع ؟

أجابها فى حزم :

— لأننى لم أعد الانسحاب من أية معركة أبدا يا (منى) .
هتفت فى حنق :

— ولكنها ليست معركة !

أجاب فى صرامة :

— إنها معركة .

ثم التفت إلى (براون) ، مستطرذا فى لهجة أمرة صارمة
حازمة :

— لخدما إلى المطار على الفور يا (براون) ، وستجد
هناك تذكرتين باسمهما ، ومقعدين على الطائرة الموجهة إلى
(القاهرة) ، بعد ساعة واحدة .

أرادت (منى) أن تعرض ، إلا أنها لم تملك سوى أن
تجهش بالبكاء ، فقال لها (أدهم) فى صرامة :

— لا ينبغي أبدا أن يبكى أحد أفراد الغابرات المصرية أبدا
النقيب .

لم تستطع منع نفسها من مواصلة البكاء ، على حين وضع
الدكتور (أحمد) يده على كتف شقيقه ، وهو يغمغم :

— إننى أفهم موقفك ، وأقدره يا شقيقى العزيز ، وكل
ما أدعوا الله سبحانه وتعالى من أجله ، هو أن التقي بك مرة
أخرى ، فى هذه الدنيا .

أشاح (أدهم) بوجهه ، ليخفى عاطفته الجياشة ، وهو
يغمغم :

— اذهب يا (أحمد) .. لقد اقرب موعد الطائرة ..

تناول الملازم (براون) سلسلة مفاتيحه ، وناولها إلى (أدهم) ، وهو يقول :

— اذهب إلى منزلي أيها الصديق .. سأطمئن على رحيل الطائرة في سلام ، ثم ألقى بك هناك .. إنك تحتاج إلى قدر من الراحة ، قبل أن تبدأ جولتك القادمة .

غمغم (أدهم) في هدوء :

— شكراً أيها الصديق .. سأنتظره هناك .

كان يشعر بالحاجة إلى الراحة حقاً ، قبل بدء جولته الأخرى ، ولكنه لم يكن يدرك أبداً عنيف تلك الجولة وخطورتها ، ولا أنه سيواجه كل أباطرة الشر في (أمريكا) ..
كلهم دفعة واحدة .



١١٦

١١ — تحالف الشر ..

النقط (توماس ألي) ، مدير اختراعات المركبات الأمريكية ، ساعته هاتفه الخاص ، إثر رئيسه المتواصل ، ووضعها على أذنه ، وهو يسأل في هدوء :

— من المتحدث ؟

ارتفع حاجباه في دهشة ، وهو يستمع إلى صوت محدثه الغاضب ، ثم غمغم في أوتيك :

— نحن نعمل ضدك .. من وضع تلك الفكرة في رأسك يا (أوكونور) ؟

اندفع سيل من العبارات الغاضبة إلى أذنيه ، غيّر أسلاك الهاتف ، فغمغم في اضطراب :

— إنني أعرف (أدهم صيرى) بالطبع ، ولكنه رجل مخبرات مصري ، ولا شأن لنا به

قاطعته سيل آخر من العبارات الغاضبة ، فغمم في أوتياغ :

— ولكن يا (أوكونور) ..

مرّة أخرى قاطعه (أوكونور) .. في حزم ، فزفر في عمق ،
وأجاب في لحفوت :

— حسنا يا (أوكونور) .. حسنا .. مستعمل .

ثم وضع ساعة الهاتف ، والتفت إلى مساعده (بيروت) ،
مغمضاً في خفق :

— لقد كشف (أوكونور) ، بوسيلة ما ، تعاون (أدهم صبري) معنا ، وهو يظالنا بقتله ، وتسليم جسده إليه ، وإلا فسيتلق الصواريخ ، ذات الرؤوس النووية ، نحو (موسكو) .
هاتف (بيروت) في تولر :

— وماذا ستفعل يا سيدي ؟

زفر (توماس) مرّة أخرى في عمق ، ثم أجاب في مسخط :
— وماذا يمكننا أن نفعل ؟ إن العالم لن يتحمل حرباً نووية
بيننا وبين السوفييت أبداً ، ثم إن (أدهم صبري) قد فقد
فاعليته ، بعد أن كشف (أوكونور) أمره .

غمغم (بيروت) في تحفّر :

— هل تغني يا سيدي

قاطعه (توماس) في حزم :

— نعم يا (بيروت) .. لم يعد لدينا الخيار .. سنفقد حططنا
الاحتياطية قبل الأوان .

وأشاح بوجهه ، وهو يستطرد في صرامة :

— أطلق كل رجالنا ، الذين يحملون ترخيصاً بالقتل ،
خلف (أدهم صبري) .

ارتفع حاجبا دون (كيرليوني) ، الأب الروحي لمنظمة
(المافا) الأمريكية ، في اثنان ، وهو ينهض من علف مكبته
الضخم ، لاستقبال (سونيا جراهام) ، هاتفاً في ترحاب :
— كيف حالك يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. إننا لم نلتق منذ
زمن طويل ، وأراك قد ازدادت فتنة وإغراء .

تركه (سونيا) يتحنن ، ويقبل أناملها في حرارة ، ثم
أبست ، وهي تقول في دلال :

— إنني أنشد تعاونك معي يا دون (كيرليوني) .

احتدل وهو يتف في حرارة :

— دون (كيرليوني) ومنظمته كلها رهن إشارتك
يا عزيزتي (سونيا) .

ضغطت حروف كلماتها ، وهي تقول في بطء :

— إنني أنشد تعاونك ، للقضاء على (أدهم صبري) .

ارتفع حاجبا دون (كيرليوني) في دهشة ، ثم عاد

بمقدما ، وهو يشجه نحو مكبه الضخم ، ويستقر خلفه ،
قائلة :

— ولكن (أدهم صبرى) لم يمد غصنا لنا يا عزيزتى
(سونيا) ، منذ أصدرت دونا (كارولينا) ، الزعيمة
الكبرى لكل منظمات (المافيا) فى العالم ، أوامرها بوقف
القتال معه ، بعد أن التقى بها فى (روما)^(*) .
هضت فى سخط :

— هل أوقعها فى حباله ؟
مط شفيه ، وهز كتفيه ، دون أن ينس بينت ثقة ،
لفقدت حاجبها فى غضب ، وهى تقول فى جدّة :
— وهل تسرى أوامرها على الجميع ؟
أجابها فى صرامة :
— هكذا تسير (المافيا) منذ منشئها ، وهذا هو سر
نجاحها ويقالها .
قالت فى عصبية :

— حتى لو دفعت لك عشرة ملايين دولار ، مقابل
التخلص من (أدهم صبرى) ؟

(*) راجع قصة (دونا كارولينا) .. المأثرة رقم (٦٠) .

تردد لحظة ، ثم غمغم :
— لى أنا ، أم للمنظمة ؟

ابسمت ، وقد أدركت دُنُوها من الهدف ، وأجابت :
— لك أنت بالطبع .. ما صلتى بالمنظمة ؟
بعض من حنف مكبه . وعقد حاجبيه ، وشبك كتفيه
خلف ظهره ، وهو يسير حوها فى بطة ، قبل أن يقول فى
خذر :

— أنت تعلمين بالطبع أنى أملك حسابا سريا خاصا ، فى
بنوك (سويسرا) .. أليس كذلك ؟

غمغمت ، وهى تشعل سيجارتها فى هدوء :
— بالتأكيد .. هل تحب أن نصيف إليه المبلغ ؟
التفت إليها فى حركة حاذة ، وهو يقول فى ضراة :
— نعم .. وقبل التنفيذ .
نفث دخان سيجارتها ، وتهضت وهى تبسم قائلة :
— لك هذا .

ثم أردفت وهى ترمقه بنظرة مُفَرِّية :
— عل أن تضمن لى التنفيذ .
التحنى بقبل أناملها مرة أخرى ، وهو يقول فى ثقة :

— يمكنك حجز باقة ورد + لوضعها على قبر ذلك
الشیطان المصرى .

نألت عينها فى جدل وشراسة ، بعد أن أيقنت من ضم
ذلك الخليف القوي إلى صفها ..
وبدأت الجولة الجديدة فى الصراع ..
جولة يحوضها (أدهم صبرى) وحده ..
عد كل (أباطرة الشر) ..
كلهم ..

[انتهى الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث]

(أباطرة الشر)

رقم الإهداء : ٣٦١٩



د. س. فاروق

رجل

المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمسافر
راشدة
علاء الدين
المتحيرة

٦٩

التمتع في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمر يكتفى في مائتين
السودان العربية
والعالم

أجنحة الانتقام

- ترى.. أى مصر ينتظر (أدهم صبرى) ،
فى قلعة (صفور أوكونور) ؟
- من هو خصم (أدهم) اللدود ، الذى
أرسل الجيرال (أوكونور) يستدعيه
على عجل ؟
- أهنح (أدهم صبرى) فى التصلى
لـ (صفور أوكونور) هذه المرة ، أم
يأتبه الموت على (أجنحة الانتقام) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل
(رجل المتحيل) ..



العدد القادم : أباطرة الشر